محاضرات في

اللغة العربية

استاذ المقرر

أ.د.قرشي عباس دندراوي

إعداد

الدكتور

عزت عبدالعليم محمود

مدرس الأدب والنقد

الدكتور

حسام فرج محمد أبو الحسن

مدرس النحو والصرف والعروض

كلية الآداب بقنا - قسم اللغة العربية

العام الجامعي

٢٠٢٣-٢٠٢٤م

بيانات الكتاب

الكلية:	الآداب
الفرقة:	الأولى
التخصص:	جغرافيا
عدد الصفحات:	١٤٠ صفحة
أستاذ المقرر	**أ.د.قرشي عباس دندراوي**
إعداد:	**د.عزت عبد العليم محمود** **د.حسام فرج محمد أبو الحسن**

الرموز المستخدمة

	نص للقراءة والدراسة
	أنشطة ومهام
	أسئلة للتفكير والتقييم الذاتي
	فيديو للمشاهدة
	رابط خارجي
	تواصل عبر مؤتمر الفيديو

المحتوى

مقدمة	٥
الفصل الأول: النحو والصرف	٦ – ٥٦
تمهيد	٧
الإعراب والبناء	٧
ما يعرب إعرابا فرعيا	٢٤
المثنى	٢٤
جمع المذكر السالم	٢٧
جمع المؤنث السالم	٢٩
الأسماء الستة	٣١
الأفعال الخمسة	٣٣
الفعل المضارع المعتل الآخر	٣٤
الممنوع من الصرف	٣٤
الجملة الاسمية	٣٩
النواسخ	٤٠
كان وأخواتها	٤١
كاد وأخواتها	٤٥
إن وأخواتها	٤٧
لا النافية للجنس	٥٢
الفصل الثاني: قواعد الإملاء وعلامات الترقيم	٥٧ –٨٢
الهمزات: أنواعها وقواعد رسمها	٥٨
أحكام الألف اللينة	٧٠
علامات الترقيم	٧٢
الفصل الثالث: نصوص من الشعر العربي	٨٣ –١٠٥

المتنبي يعاتب سيف الدولة	٨٤
قصيدة نونية ابن زيدون	٩٠
قصيدة إني غريبُ لإبراهيم ناجي	٩٧
قصيدة_المناديل لمحمود درويش	٩٨
قصيدة غرناطة لنزار قباني	٩٩
قصيدة (وتجاهلتُ السؤالا) لعمر أبو ريشة	١٠١
الفصل الرابع: نصوص من النثر العربي	١٠٢ – ١٣٠
الخطابة	١٠٢
المناظرات	١٠٨
المقامة	١١٢
شخصيات وسير	١١٩
ابن المقفع	١٢٠
الجاحظ	١٢٩
المراجع	١٣٩
الصور والأشكال	
شكل ١	١٠
شكل ٢	١١
الفيديو	
فيديو ١	١٤
فيديو ٢	٣٩
فيديو ٣	٤٧
فيديو ٤	٦٦
فيديو ٥	٦٩
فيديو ٦	٧١

مقدمة

يتكون كتاب (محاضرات في اللغة العربية) من شقين: الأول منهما لغوي، ويتناول: مقدمات تركيب الجملة العربية، والثاني، أدبي: ويتناول بعض النصوص الأدبية الشعرية والنثرية، وقد تم تقسيم هذه الموضوعات إلى أربعة فصول، تناول الفصل الأول منها: الإعراب والبناء في الأسماء، والأفعال، والحروف، ثم تعرض لما يعرب إعرابا فرعيا كالمثنى، وجمع المذكر السالم، وجمع المؤنث السالم، والأسماء الستة، والممنوع من الصرف، والأفعال الخمسة، والفعل المضارع المعتل الآخر، ثم خُتِم الفصل بالجملة الاسمية، ومكوناتها، ونواسخها الفعلية، والحرفية، كما جاء الفصل الثاني؛ ليكمل المسيرة المعرفية لطلابنا الأعزاء فيتعرض إلى الأمور الإملائية كطرائق رسم الهمزة، وقواعدها، ثم أحكام الألف اللينة، ثم علامات الترقيم، أما الفصلين: الثالث، والرابع، فتناولا نصوصا من الأدب العربي: شعرية ونثرية، وبعض الشخصيات الأدبية؛ وذلك كله بالاعتماد على بعض المصادر، والمراجع التي ساعدت في أن يقيم الكتاب أوده، ويعطي ثماره، وقد جاء فهرس المصادر والمراجع في آخر الكتاب؛ ليكون مرجعا لطلابنا إن أرادوا الاستزادة والإفادة.

الفصل الأول:
النحو والصرف

تمهيد:

تعريف علم النحو:

هو علم يهتم بأواخر الكلمِ من حيث الإعرابُ والبناءُ، واضعه هو أبو الأسود الدؤلي بأمر من سيدنا على بن أبي طالب.

تعريف علم الصرف:

هو علم يهتم ببنية الكلمة وما يحدث فيها من تغيير كالزيادة والحذف والإعلال والإبدال...إلخ، واضعه هو أبو مسلم معاذ الهراء

أولا، الإعراب والبناء:

الإعراب: هو تغيرُ حركةِ آخرِ حرفِ في الكلمةِ بتغيرِ موقعِها في الجملةِ.

البناء: هو ثبوتُ حركةِ آخرِ حرفِ في الكلمةِ مهما تغيرَ موقعُها في الجملةِ.

الأمثلة:

- **جاء محمدٌ.**
- **رأيت محمدًا.**
- **سلمت على محمدٍ.**
- **جاء هؤلاءِ الطلاب.**
- **رأيت هؤلاءِ الطلاب.**
- **سلمت على هؤلاءِ الطلاب.**

قاعدة مهمة:

الأصل في الأسماء الإعراب، والأصل في الأفعال البناء، أما الحروف فكلها مبنية لا محل لها من الإعراب.

البناء في الأسماء والأفعال:

أولا: الأسماء المبنية:

١- الضمائر: (أنا، أنت، هو، تاء الفاعل، هاء الغيبة،...)، وسنفرد لها حديثا بعد قليل.

٢- الأسماء الموصولة: (الذي، التي... ما عدا اللذان واللتان).

٣- أسماء الاستفهام: (من، ما، متى، أين،... ما عدا أيٌّ).

٤- أسماء الشرط:(من، ما، متى، أين،... ما عدا أيٌّ).

٥- أسماء الإشارة: (هذا، هذه، هؤلاء،... ما عدا هذان وهاتان).

٦- أسماء الأفعال: (شتان، أُف، صه، آمين...).

٧- الأسماء المركبة: (صباحَ مساءَ، يوم يوم).

٨- الأعداد المركبة: (من ١١ إلى ١٩ ماعد الجزء الأول من ١٢).

٨- بعض الظروف: حيثُ، الآنَ، إذْ، أمسِ.

٩- الأسماء المنتهية بـ (ويه): سيبويه، نفطويه... إلخ.

١٠- المنادي المفرد.

١١- اسم لا النافية للجنس المفرد.

أولا، الضمائر، وتنقسم إلى:

- ضمائر ظاهرة.

- ضمائر مستترة.

وتوضيح ذلك كله من خلال الشكلين الآتيين: (شكل رقم ١ و ٢)

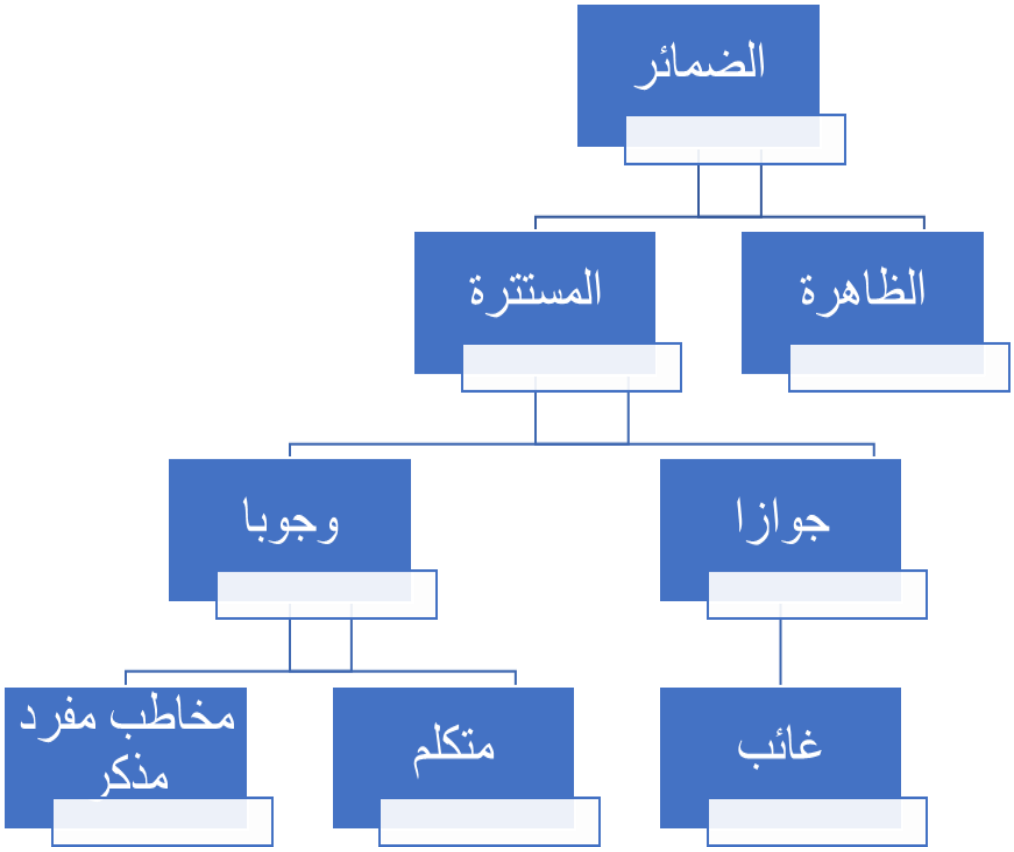

(شكل رقم ١)

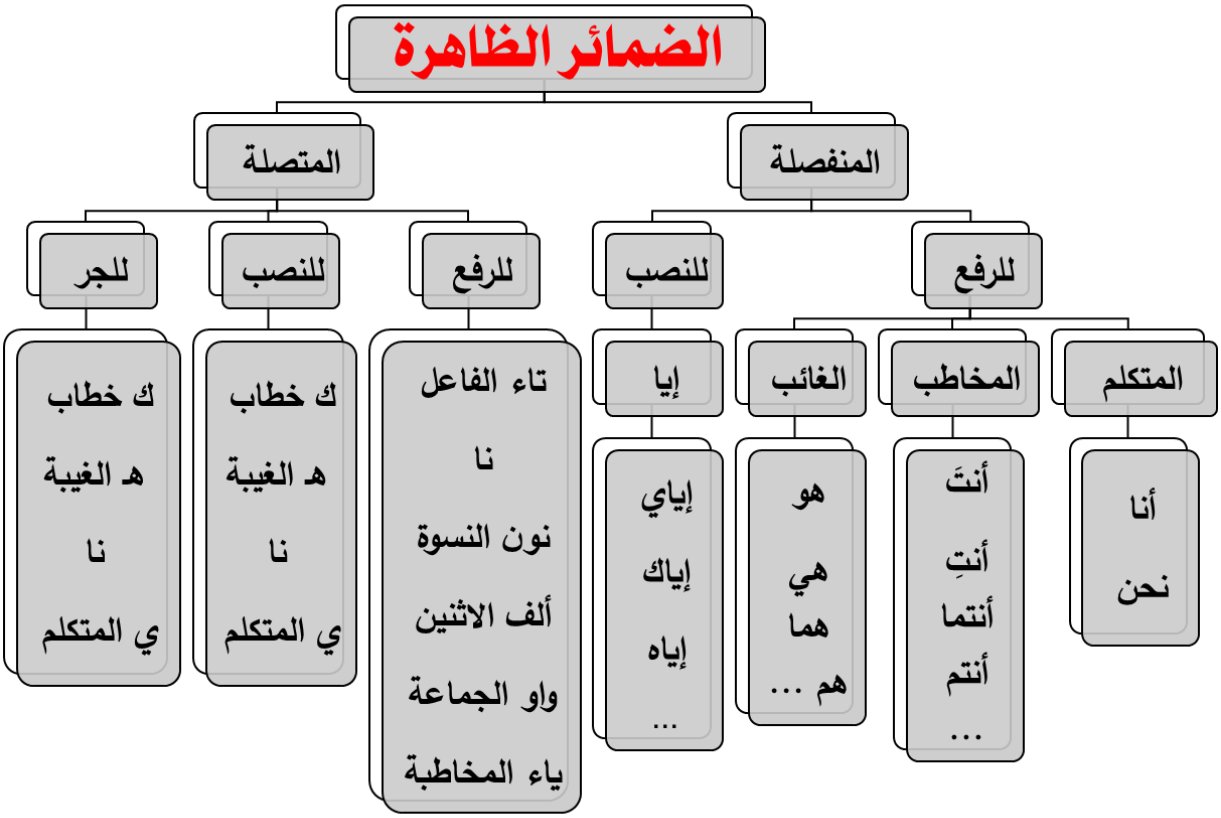

(شكل رقم ٢)

ثانيا، البناء في الأفعال:

كما أن الأصل في الأسماء الإعراب فالأصل في الأفعال البناء، وينقسم الفعل من حيث الزمن إلى: ماض ومضارع وأمر، ومن حيث الإعراب والبناء إلى معرب ومبني.

أولا: الماضي:

الفعل الماضي مبني دائما باتفاق العلماء على النحو الآتي:

- مبنى على الضم: إذا اتصل به واو الجماعة، نحو: كتبوا، فهموا، ذاكروا،... إلخ.

- مبنى على السكون: إذا اتصل به ضمير من ضمائر الرفع المتحركة: تاء الفاعل و نا الفاعلين ونون النسوة، نحو: كتبتُ، كتبنا، الطالبات كتبن،... إلخ.

- مبني على الفتح: إذا لم يتصل به شيء مما سبق، نحو: كتب، فهم، ذاكر،...إلخ.

ثانيا: الأمر:

يبنى الأمر على النحو الآتي:

- يبنى على السكون إذا كان صحيح الآخر، نحو: اكتبْ، افهمْ، تعلمْ،... أو اتصلت به نون النسوة، نحو: اكتبْن، افهمْن، تعلمْن

- يبنى على حذف حرف العلة إذا كان معتل الآخر، نحو: اسعَ، امضِ، ادعُ،... إلخ.

- يبنى على حذف النون إذا اتصلت به ألف الاثنين أو واو الجماعة أو ياء المخاطبة، نحو: اكتبا، اكتبوا، اكتبي،... إلخ.

- يبنى على الفتح إذا اتصلت به نون التوكيد، نحو: اكتبنَّ الدرس.

ثالثا: المضارع:

الأصل في المضارع الإعراب، ولا يبنى إلا في حالتين:

١- إذا اتصلت به نون التوكيد الثقيلة أو الخفيفة اتصالا مباشرا، فيبنى على الفتح، نحو: (لأذاكرنَّ الدرس، لأذاكرنْ دروسي) فإن لم تباشره نون التوكيد، أي فُصل بين الفعل ونون التوكيد بفاصل أصبح معربا

٢- إذا اتصلت به نون النسوة، فيبنى على السكون، نحو: الطالبات يكتبْن الدرس.

فإن عري الفعل المضارع من هاتين النونين كان معربًا؛ أي يتغير آخره حسب موقعه في الجملة.

بناء الحروف:

أما الحروف فكلها مبنية لا محل لها من الإعراب، والأصل في البناء أن يكون على السكون، لكن يأتي البناء سواء في الأسماء أو الأفعال أو الحروف على غير السكون فيكون البناء على الفتح أو الضم أو الكسر، على النحو الآتي:

- **البناء على السكون**، وهو الأصل لأنه أخف من الحركة، ولخفته دخل الأسماء والأفعال والحروف:

في الأسماء، نحو: كمْ، ومَنْ، وفي الأفعال، نحو: كتبْت، واكتبْ، وفي الحروف، نحو: إنْ، وهلْ.

- **البناء على الفتح**، وهو خفيف أيضا، فدخل الأسماء والأفعال والحروف:

في الأسماء، نحو: أينَ، الآنَ، وفي الأفعال، نحو: كتبَ، وقرأَ، وفي الحروف، نحو: إنَّ، لعلَّ.

- **البناء على الضم**، وهو أثقل من الفتح؛ لذلك لم يدخل الأفعال إلا إذا كانت مسندة إلى واو الجماعة، ودخل الأسماء والحروف، ففي الأسماء، نحو: حيثُ، ومنذُ، وفي الحروف، نحو: منذُ الحرفية.

- **البناء على الكسر**، وهو أثقل الحركات، ولثقله وثقل الأفعال لم يجتمعا مطلقا، لكنه دخل الأسماء والحروف، ففي الأسماء، نحو: أمسِ، وجيرِ (بمعنى نعم)، وفي الحروف، نحو حرفي الجر الباء واللام في قولنا: بِالعلم نرتقي لِلمجد.

اضغط على الرابط الآتي لمشاهدة فيديو عن البناء في الأسماء والأفعال والحروف:

https://www.youtube.com/watch?v=cEEqM_XOd٩I&t=٢٢s

(فيديو رقم ١)

الإعراب في الأسماء والأفعال:

وينقسم الاسم المعرب بحسب آخره إلى:

- صحيح الآخر: وهو ما ليس آخره حرف علة، وتظهر عليه علامات الأعراب كـ "أرض"، و"كتاب" و"بيت".

- ومعتل الآخر: وهو ما كان آخره حرف علة، ولا تظهر عليه علامات الإعراب، كـ "هدى" و"فتى".

وينقسم الاسم المعرب بحسب التمكن في باب الاسمية إلى:

- متمكن أمكن: وهو الاسم المنصرف الذي يقبل التنوين، نحو: محمد، وكتاب.

- ومتمكن غير أمكن: وهو الممنوع من الصرف (أي لا ينوَّن)، نحو: مساجد، مصابيح.

إعراب الفعل المضارع:

يعرب الفعل الفعل المضارع أي يأتي مرفوعا أو منصوبا أو مجزوما.

أولا، رفع الفعل المضارع:

يُرفع المضارع إذا لم يسبق بناصب أو جازم، مثل قوله تعالى: (الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذُه سنة ولا نوم له ما في السموات وما الأرض من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السموات والأرض ولا يؤده حفظهما وهو العلى العظيم).

ثانيًا، نصب الفعل المضارع:

ينصب المضارع إذا سبق بناصب، ونواصب المضارع بنفسهاأربعة أحرف وهي (أنْ ولنْ وإذنْ وكي)، أما ما ينصبه بأن مضمرة وجوبا فهي: (لام الجحود، وحتَّى، وكي التعليلية، و أو – التي بمعنى إلى أو كي أو إلَّا – و فاء السببية و واو المعية، كما ينصب بأنْ مضمرةً جوازا بعد (لام التعليل)، وتوضيح ذلك كالآتي:

١- أنْ؛ حرف مصدرية ونصب واستقبال، وهو مع الفعل بعده أبدًا في تأويل مصدر، فقولك أريد أنْ أقرأ، مساوٍ لقولك: أريد القراءة.

٢- لن الناصبة؛ وتفيد الفعل بالمستقبل، كقولنا: لنْ يتوقفَ عن الحديث، أو لنْ يدخلَ العدو، أو قوله تعالى في سورة مريم الآية ٢٩: « فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا»

٣- كي؛ حرف مصدرية ونصب واستقبال، تنصب الفعل المضارع كقولنا (ادخل كي تتعلَّمَ)، ولا يجوز أن يفصل بينها وبين المضارع المنصوب إلَّا (ما الزائدة ولا النافية)، كقولنا ادخل كي لا يفوتَكَ الدرس، أو قولنا ادخل كيما تأخذَ الدرسَ.

٤- إذنْ؛ حرف جواب وجزاء ونصب واستقبال فهي تفيد الجواب والجزاء، كما أنَّ لها ثلاثة شروط لتكون ناصبةً:

أ. أن تتصدر إذنْ في جملتها، فإذا قيل لكَ (سأسافرُ يوم الأحد) وكانت (إذنْ) في صدر الجواب كانت ناصبةً (إذًا نشتاقَ إليكَ)، أما إذا جاءت (إذنْ) حشوًا في الجملة بقي المضارع مرفوعًا (نشتاقُ إذًا إليكَ)، كذلك يبقى مرفوعًا إذا جاءت متطرفة في آخر الكلام (نشتاقُ إليكَ إذًا)، كما يجوز الرفع والنصب إذا سبقت إذن بالواو أو الفاء على أن تحافظ على صدارتها بعد الواو أو الفاء كقولنا (فإذًا نشتاقُ/نشتاقَ إليكَ).

ب. أن يخلص الفعل المضارع بعدها للاستقبال وألَّا يدلَّ على الحال، فإذا قيل لك (أحبُّكَ) قلتَ (إذًا أظنُّكَ صادقًا).

جـ. أن تكون إذن متصلةً لا يفصل بينها وبين المضارع شيء، فإذا كان جوابكَ (إذًا إنَّا نشتاقُ إليكَ) بقي المضارع مرفوعًا، وقد جاز نصبه إذا فصلت (لا النافية أو القسم) بين الفعل و (إذنْ).

إضمار أن جوازا بعد:

٥- لام التعليل؛ كقولنا: جئت لأدرسَ/ جئتُ لأنْ أدرسَ.

إضمار أن وجوبا بعد:

٦- لام الجحود: وسميت لام الجحود لملازمتها النفي، حيث يشترط بلام الجحود أن يسبقها بكونٍ ماضٍ ناقص لتنصب المضارع بأنْ مضمرة وجوبًا، وإلَّا كانت أنْ مضمرةً جوازًا مع لام التعليل التي ذكرناها سابقًا، أما لام الجحود هي كقولنا (لم تكن لتكذبَ) فاللام تعزيزًا لنفي الكذب.

٧- حتى: للانتهاء أو التعليل أو الاستثناء: وهي حتَّى الدالَّة على انتهاء الغاية على غرار جلستُ حتَّى تعودَ، أو حتَّى الدالَّة على التعليل كقولنا: سأقرأ له حتَّى ينامَ، ومنه قول المقنع الكندي: ليس العطاءُ من الفضولِ سماحةً...حتَّى تجودَ وما لديكَ قليلُ.

٨- (أو) العاطفة بمعنى (إلى – كي – إلَّا الاستثنائية): وتأتي (أو) بمعنى (إلى) كما في قول الشاعر "لأستسهلنَّ الصعبَ أو أدركَ المنى" والمقصود إلى أنْ أدرك المنى، كما تأتي (أو) بمعنى (كي) كقولنا: (سأطيع الله أو يغفرَ لي ذنبي) والمقصود بها كي يغفر لي ذنبي أو إلى أنْ يغفرَ لي ذنبي، أما الحالة الأخيرة لوجود نصب المضارع بأنْ المضمرة بعد (أو) العاطفة إن دلت على الاستثناء

كقول الشاعر: "وكنتُ إذا غمزتُ قناة قومٍ كسرتُ كعوبها أو تستقيما" والمقصود إلَّا أن تستقيما، بعبارة أخرة إما كسر كعوب القناة أو استقامةٌ منها.

٩- واو المعية: وهي الواو التي تفيد حصول ما قبلها مع ما بعدها في زمنٍ واحد بمعنى (مع)، ولها نفس شروط فاء السببية أن تسبق بطلب أن أو نفي محضين، كقولنا لا تأكل السمك وتشربَ اللبن، أو قوله تعالى في سورة آل عمران الآية ١٤٢: "أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ".

١٠- فاءِ السّببيّةِ: هي الفاءُ الّتي يكون ما قبلها سببًا في حصولِ ما بعدها، مثالٌ: اجتهدْ فتنجحَ، أيّ إنّ الاجتهادَ سببٌ في حصولِ النّجاحِ، وتنجحَ: فعلٌ مضارعٌ منصوبٌ بأنْ مضمرة بعد فاءِ السّببيةِ، وعلامةُ نصبِه الفتحةُ الظّاهرةُ على آخره، وتكونُ فاءُ السّببيةِ مسبوقةً بنفيٍ، مثالٌ: (لا يُقضى عليهِم فيموتُوا)، فيموتوا: الفاءُ فاءُ السّببيةِ، يموتوا: فعلٌ مضارعٌ منصوبٌ بأنْ مضمرة بعدَ فاءِ السّببيةِ، وعلامةُ نصبِه حذفُ النّونِ من آخره لأنّه من الأفعالِ الخمسةِ، والواوُ ضميرٌ متّصلٌ مبنيٌّ على السّكونِ في محلِّ رفعٍ فاعلٌ، أو مسبوقةً بطلبٍ، كالأمرِ، مثالٌ: اجتهدْ فتنجحَ، تنجحَ: فعلٌ مضارعٌ منصوبٌ بأنْ مضمرة بعدَ فاءِ السّببيةِ، وعلامةُ نصبِه الفتحةُ الظّاهرةُ، أو النّهيِ، مثال: لا تفعلْ شرًّا فتعاقبَ، تعاقبَ: فعلٌ مضارعٌ منصوبٌ بأنْ مضمرة بعد فاءِ السّببيةِ وعلامةُ نصبه الفتحةُ الظّاهرةُ. أو الاستفهامِ، مثالٌ: هل تزورني فأكرمَك؟ أكرمَكَ: فعلٌ مضارعٌ منصوبٌ بأنْ مضمرة بعد فاءِ السّببيةِ وعلامةُ نصبه الفتحةُ الظّاهرةُ، والفاعلُ ضميرٌ مستترٌ وجوبًا تقديرُه أنا، والكافُ ضميرٌ متّصلٌ مبنيٌّ على الفتحِ في محلِّ نصبٍ مفعولٌ به. أو الحضِّ،

مثالٌ: هلاّ تدرس فتنجحَ، تنجحَ: فعلٌ مضارعٌ منصوبٌ بأنْ مضمرة بعدَ فاءِ السّببيةِ، أو التّمني، مثالٌ: ليتك تتأنى فتتقنَ عملَك، تتقنَ: فعلٌ مضارعٌ منصوبٌ بأنْ مضمرة بعد فاءِ السّببيةِ، والفاعلُ ضميرٌ مستترٌ وجوبًا تقديرُه أنت.

ثالثًا، جزم الفعل المضارع:

يُجزمُ الفعلُ المضارعُ إذا سُبقَ بأحدِ الحروفِ الجازمةِ، وهيَ نوعان:

١- جوازم الفعل الواحد: وهي أربعة حروف جازمة؛ لمْ، لمَّا، لا الناهية، لام الأمر.

٢- جوازم الفعلين: وهي إحدى عشرة أداةً جازمة؛ إنْ، إذما، مَن، ما، مهما، متى، أيَّان، أين، أنَّى، حيثما، أيٌّ.

أولا: جوازم الفعل الواحد:

١- لم: حرفُ جزمٍ ونفيٍ وقلبٍ، يجزمُ المضارعَ وينفي حدوثه في الماضي، كقولِ شوقي: [الكامل]

خُيِّرْتَ فاخترْتَ المبيتَ على الطَّوى(الجوع) لم تبنِ جاهًا أو تلمَّ ثراءَ

لم: حرف جازم. تبنِ: فعلٌ مضارعٌ مجزوم بلم، وعلامةُ جزمِه حذفُ حرفُ العلّةِ من آخرِه، والفاعلُ ضميرٌ مستترٌ وجوبًا تقديرُه أنت.

٢- لمّا: حرفٌ جازمٌ يجزمُ المضارعَ وينفي حدوثَه في الماضي، وامتدادِ النّفيِ إلى زمنِ التكلّمِ، وتوقّعِ حدوثِ الفعلِ في المستقبلِ، مثالٌ: لمّا يحضرِ الغائبُ، لمّا:

حرفٌ جازمٌ، يحضر: فعلٌ مضارعٌ مجزومٌ بلمّا، وعلامةُ جزمِه السّكونُ الظّاهرةُ، وحرّكَ بالكسرِ لمنعِ التقاءِ السّاكنين.

٣- لامُ الأمرِ، وهي لام مكسورة في الغالب، تفيد طلب حدوث الفعل وحصوله، كقولنا: لِيُنفقْ على زوجته وأولاده.

وعادة ما يتم تسكين لام الأمر إنْ جاءت مسبوقة بالواو أو الفاء، كقولنا: فلْيسمع كلام أبيه ولْيقُلْ له قولًا حسنًا.

٤- لا النّاهيةُ، حرفٌ جازمٌ يجزمُ المضارعَ ويدلُّ على طلبِ الكفِّ عن العملِ، كقولِ الشّاعرِ:

لا تنهَ عن خلقٍ وتأتي مثلَهُ عارٌ عليكَ إذا فعلْتَ عظيمُ

لا: ناهية جازمة، تنهَ: فعلٌ مضارعٌ مجزومٌ بلا، وعلامةُ جزمه حذفُ حرفِ العلّةِ من آخره، والفاعلُ ضميرٌ مستترٌ وجوبًا تقديرُه أنت.

جزمُ المضارعُ في جوابِ الطّلبِ:

يجزمُ الفعلُ المضارعُ إذا وقعَ جوابًا للطّلبِ، والطّلبُ هو ما دلَّ على طلبِ حدوثِ الفعلِ أو الكفِّ عنه، ويشملُ:

١- الأمرَ: يدلُّ على طلبِ حدوثِ الفعلِ على وجهِ الاستعلاءِ، مثالٌ: وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ (غافر:٦٠)، أستجبْ: فعلٌ مضارعٌ مجزومٌ لأنّه جوابُ الطّلبِ، وعلامةُ جزمِه السّكونُ الظّاهرةُ على آخرِه، والفاعلُ ضميرٌ مستترٌ وجوبًا تقديره أنا.

٢- المضارعَ المقترنَ بلامِ الأمرِ، مثالٌ: لتفعلْ خيرًا تنلْ جزاءَه، تنلْ: فعلٌ مضارعٌ مجزومٌ لأنّه جوابُ الطّلبِ، وعلامةُ جزمِه السّكونُ الظّاهرةُ، والفاعلُ ضميرٌ مستترٌ وجوبًا تقديرُه أنت.

٣- النّهيَ: هو طلبُ الكفِّ عن الفعلِ على وجهِ الاستعلاءِ، مثالٌ: لا تؤذِ أحدًا تحظَ براحةِ الضّمير، تحظَ: فعلٌ مضارعٌ مجزومٌ لأنّه جوابُ الطّلبِ، وعلامةُ جزمِه حذفُ حرفِ العلّةِ من آخرِه، والفاعلُ ضميرٌ مستترٌ وجوبًا تقديرُه أنت.

١- إنْ: أُمَّ أداوت الشَّرط، وهي ملازمة للشَّرط أبدا، كما أنَّ جوازم الفعلين تتضمن معنى (إنْ)، ومثال جزم فعلين بـ إنْ قولنا: إنْ تجتهدْ تنجحْ، أو في جوابنا على سؤال: هل ستحضر لي هديَّةً؟ إنْ تدرسْ. والتقدير إنْ تدرس أُحضرْ لكَ هديةً.

٢- إذما: كقولنا: إذما تقرأ بعمقٍ تفهمْ.

٣- مَن: اسمٌ مبهم يدل على ذات ويستعمل للعاقل، كقولنا: مَن يتكلمْ جهلًا يندمْ كثيرًا.

٤- ما: اسمٌ مبهم يدلُّ على ذات يستعمل لغير عاقل، كقولنا: ما تؤدِّ من عملٍ تؤجرْ عليه (لاحظ حذف ياء تؤدي جزمًا).

٥- مهما: وهي مثل ما، اسمٌ مبهم يدلُّ على ذات يُستعمل لغير عاقل: مهما يزدْ رزقُ البخيلِ يبقَ بخيلًا.

٦- متى: ظرف زمان يتضمن معنى الشَّرط، كقولنا: متى تجتهدْ يُكتبْ لك أجر.

٧- أيَّان: وهي مثل متى، كقولنا: أيَّانَ تفعلْ خيرًا يحسدْكَ النَّاسُ، وإذا جاءت أيَّان بمعنى الاستفهام اختصَّت بالمستقبل، فيما تكون متى للاستفهام مع الماضي والمستقبل.

٨- أين / أينما: ظرف مكان يتضمن معنى الشَّرط، كقولنا: أين تزرعْ تحصدْ.

٩- حيثما: ظرف مكان، كقولنا: حيثما تُرزقْ تجدْ وطنًا.

١٠- أنَّى: ظرف مكان يتضمن معنى الشَّرط، كقولنا: أنَّى تُدِر بصرك ترَ شجرًا. وتأتي أنَّى بمعنى الاستفهام فتفقد عملها الجازم، كقوله تعالى: ﴿ قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا﴾ وهي هنا بمعنى من أين، وتأتي بمعنى كيف ﴿ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ وبمعنى متى الظرفية ﴿ نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾.

١١- أيٌّ: اسم مبهم معرب يتضمن معنى الشَّرط، ويلزم الإضافة للاسم الظاهر، كقولنا: أيُّ بلدٍ تزُرْ تلقَ فيه متحفًا. وإذا حذف الاسم الظاهر وجب تنوين أيّ، كقولنا: أيًّا تسألْ يجبْ.

١٢- كيفما: تلحق بأدوات الشَّرط كيفما عند الكوفيين شريطة أن يتفق فعلاها في اللَّفظ والمعنى، فيقولون: كيفما تفعلْ أفعلْ، كيفما تصنعْ أصنعْ.

ملحوظة:

بعد جملة (أما بعد) تأتي جملة مقترنة بالفاء وجوبا، مثل قولنا: الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد فإن موضوع خطبتنا اليوم....

ف (أما) تختزل في داخلها أداة الشرط وفعل الشرط وتقديرها (مهما يكن من شيء بعد فكذا).

الإعراب الظاهر والإعراب المقدر:

أولا: الأعراب الظاهر، ويكون في المواضع الآتية:

– الاسم المعرب صحيح الآخر رفعا ونصبا وجرا، مثل:

الرجلُ القويُ يواجه الشدائدَ بقوةٍ وثقةٍ

– الفعل المعرب صحيح الآخر رفعا ونصبا وجزما، مثل:

يحاولُ الاستعمار أن يخدعَ الأمم ولكنها لم تنخدعْ.

– الاسم المنقوص في حالة النصب فقط لخفته، مثل:

إن الداعيَ إلى الخير كفاعله.

– الفعل المعتل الآخر بالواو أو الياء في حالة النصب، مثل:

لن تبنيَ الأمم نفسها، وتدنوَ من أهدافها بغير العمل.

ثانيا: الأعراب المقدر، ويكون في المواضع الآتية:

– الاسم المقصور تقدر على آخره العلامات جميعها، مثل:

قل إن الهدى هدى الله، سبح اسم ربك الأعلى.

– الاسم المنقوص تقدر على آخره الضمة والكسرة أي في حالتي الرفع والجر، فإن كان معرفة بقيت ياؤه، أما إن كان نكرة فستحذف منه الياء ويعوض عنها بتنوين العوض، وتقدر العلامة على الياء المحذوفة، مثل:

هذا القاضي عادل. سلمت على القاضي عادل.

هذا قاضٍ عادل. سلمت على قاضٍ عادل.

– الاسم المضاف إلى ياء المتكلم تقدر عليه العلامات كلها، عدا أن يكون مثنى أو جمع مذكر سالم، مثل:

صديقي يحب منفعتي حرصًا على صداقتي.

– الفعل المضارع المعتل الآخر بالألف في حالتي الرفع والنصب، مثل:

إنما يخشى الله من عباده العلماء

على المرء أن يسعى إلى الخير

– الفعل المضارع المعتل الآخر بالواو أو الياء في حالة الرفع فقط، مثل:

يسمو المرء بخلقه ويرتقي بعلمه

– الاسم المسبوق بحرف جر زائد (من الباء) أو شبيه بالزائد (رب وواوها)، مثل:

ما من راسبٍ في الامتحان ، لست عليهم بمسيطرٍ

رب ضارةٍ نافعة ، وليلٍ كموج البحر

ما يُعربُ إعراباً فرعياً

١- المثنى.

٢- جمع المذكر السالم.

٣- جمع المؤنث السالم (ما جمع بالألف والتاء).

٤- الأسماء الستة.

٥- الممنوع من الصرف.

٦- الأفعال الخمسة.

٧- المضارع المعتل الآخر.

****

١- المثنى:

تعريفه: هو اسم يدل على اثنين أو اثنتين، بزيادة ألف ونون في حالة الرفع، وياء ونون في حالتي النصب والجر، وهذا الاسم أغنى عن المتعاطفين، نحو:

- الطالبان نجحا في المسابقة. - أخذت من اللاعبيْنِ الكرة.

- يقرأُ الطالبانِ في الكتابيْنِ. - شاهدتُ الكوكبيْنِ.

- فرحتُ بالهديتيْنِ. - كان الملاكمانِ ماهريْنِ.

ليس من المثنى كلمة (زوج).

إعرابه: يرفع المثنى بالألف نيابة عن الضمة، وينصب ويجر بالياء نيابة عن الفتحة والكسرة، والنون فيه عوض عن التنوين في الاسم المفرد، ومن أمثلته:

شروط المثنى: يشترط لتثنية الاسم، ما يلي:

– أن يكون مفردا، فالمثنى والجمع لا يثنيان.

– أن يكون معربا، فالأسماء المبنية لا تثنى.

– أن يكون له نظير، فلا يصح تثنية: الله، الأرض، الشمس، القمر (جواز)

– أن يكون مفرده موافقا في اللفظ والمعنى، مثل: رجلان مفردها رجل، وبنتان مفردها بنت، أما قولهم (أبوان) للأب والأم، و (قمران) للشمس والقمر،، دون موافقة اللفظ والمعنى – فمن باب التغليب ليس أكثر، ومثلهما: (الأبيضان، الأسودان، البصرتان، المروتان).

ما جاء من الأعلام على صورة المثنى:

هناك أعلام جاءت على صورة المثنى، مثل: زيدان، وحمدان، وسلمان، وعمران، وقد ألحقت هذه الأعلام بالمثنى؛ لدلالتها على المفرد، على الرغم من مجيئها على صورة المثنى، ومن ذلك الأعلام: حسنين، ومحمدين، وعوضين، والراجح في إعراب تلك الأعلام، هو إعرابها بالحركات الظاهرة من غير تنوين، لا بالحروف فتقول: حضر زيدانُ ومحمدينُ، بالضمة على النون، ورأيت زيدانَ ومحمدينَ، بالفتحة على النون، ومررت بزيدانِ ومحمدينِ، بالكسرة على النون.

حذف نون المثنى:

بداية، النون في المثنى وملحقاته مكسورة دائما، للتفرقة بينها وبين نون جمع المذكر السالم المفتوحة، أما بالنسبة لحذفها فهي تحذف من المثنى في حالة الإضافة رفعا ونصبا وجرا، مثال:

– جاء طالبا العلم. – رأيتُ طالِبَيْ العلم. – مررتُ بطالبَيْ العلم.

المثنى والملحق به: يلحق بالمثنى الأسماء الآتية:

١ – اثنان واثنتان، مثال: جاء اثنانِ من الطلاب.

٢ – هذان وهاتان، مثال: هذان ولدان مجتهدان.

٣ – اللذان واللتان، مثال: جاءت اللتان نجحتا.

٤ – كلا وكلتا مضافتان إلى الضمير، مثال: الطالبان كلاهما مجتهد.

ملحوظة: إذا لم تضف " كلا وكلتا " إلى الضمير وأضيفتا إلى الاسم الظاهر، فتعرب كل منهما إعراب الاسم المقصور، فترفع بالضمة المقدرة على الألف للتعذر، وتنصب بالفتحة المقدرة على الألف للتعذر، وتجر بالكسرة المقدرة على الألف للتعذر، مثال: كلا الطالبين مجتهدان.

إعراب الملحق بالمثنى: تعرب الأسماء الملحقة بالمثنى إعراب المثنى، إذ ترفع بالألف وتنصب وتجر بالياء.

٢- جمع المذكر السالم:

هو ما دل على أكثر من اثنين بزيادة (واو ونون) فى حال الرفع أو (ياء ونون) في حال النصب والجر.

يُجمع جمع مذكر سالم نوعان: العلم، والصفة، ويشترط في العلم الذي يجمع جمع مذكر سالم أن يكون علما لمذكر، عاقل، خال من تاء التأنيث، وخال من التركيب المزجي أو الإضافي أو الإسنادي، وخال من علامة التثنية أو الجمع، مثل: محمد، تقول في جمعه: محمدون أو محمدين، وزيد، نقول: زيدون أو زيدين.

وبالشروط السابقة تخرج الأسماء: سعاد وزينب وهند، فلا يقال: سعادون ولا زينبون ولا هندون؛ لأنها أعلام لمؤنث، ورجل وغلام، فلا يقال: رجلون ولا غلامون؛ لأن كلا منهما اسم جنس لا علم، أما إذا صغرت كلمة رجل، فقيل: رجيل، فيجوز جمعها، فيقال: رجيلون؛ وذلك لأن التصغير وصف، وحصان وغزال وفيل، فلا يقال: حصانون ولا غزالون ولا فيلون؛ لأنها وإن كانت أعلاما لمذكر، إلا أنها لمذكر غير عاقل.، وطلحة ومعاوية وحمزة وعكاشة، فلا تجمع على هذا الجمع أيضا؛ لأنها وإن كانت أعلاما لمذكر عاقل إلا أنها أعلام لحقت بها تاء التأنيث.

وجاد الحق وتأبَّط شرًّا وشاب قرناها، لا تجمع مثل هذه الأعلام المركبة تركيبا إسناديا هذا الجمع، ولا ضير أن نقول إن هذه الأعلام تجمع بإضافة كلمة(ذَوو) قبل المفرد في حالة الرفع، وكلمة(ذَوي) في حالتي النصب والجر، فيقال: هؤلاء ذوو جاد الحق، ورأيت ذوِي جاد الحق، ومررت بذوي جاد الحق، وسيبويه وخالويه ومعد يكرب، هذه الأعلام المركبة مزجيا لا تجمع على هذا الجمع، وإنما تجمع

مثل المركب إسناديا بإضافة كلمة(ذوو أو ذوي)، وقد جوز البعض جمع مثل: سيبويه ونفطويه وخالويه على سيبويهون، ونفطويهون وخالويهون، لكنهم قلة.

إنّ المركب الإضافي مثل: عبد الرحمن وعبد الكريم، يجمع صدره فقط، فيقال في جمع المذكر السالم: جاء عبدو الرحمن، وكافأت عبدي الرحمن، ومررت بعبدي الرحمن، ويمكن جمعه كذلك جمعا آخر فيقال في جمع عبد الله: عباد الله، وعبيد الله، أو عابدو الله، ولا ننسى أيضا أن الأعلام المنتهية بعلامة التثنية أو بعلامة الجمع مثل: زيدون أو زيدان، وخالدون وغيرها، لا تجمع على هذا الجمع.

ويشترط في الصفة التي تجمع على جمع المذكر السالم، أن تكون صفة لمذكر، عاقل، خالية من تاء التأنيث، ليست من باب (أفعل) الذي مؤنثه (فَعْلاء)، ولا من باب (فَعْلان) الذي مؤنثه (فَعْلَى)، وألا تكون من الصفات التي يستوي فيها المذكر والمؤنث.

بالشروط السابقة تخرج الصفات مثل: مرضع وحامل وحائض وعانس؛ لأنها أوصاف تخص المرأة، فلا يقال: حاملون ولا مرضعون ولا عانسون؛ ذلك لدلالة المفرد على المؤنث، ودلالة الجمع على التذكير، وسابق؛ لأنها صفة للحصان وهو وإن كان علما مذكرا، إلا أنه غير عاقل؛ لذا لا يقال: سابقون، فهّامة وعلاّمة وراوية ونسّابة، لانتهائها بتاء التأنيث، فلا يقال: فهامتون ولا علامتون، أحمر وأصفر وأحسن وأغيد؛ لأن مؤنثاتها: حمراء وصفراء وغيداء، فلا يقال: أحمرون ولا أصفرون ولا أغيدون، ويرى البعض جواز جمع مثل هذه الأوصاف جمع مذكر سالم.

وعطشان وجوعان وسكران؛ لأن مؤنثاتها: عطشى وجوعى وسكرى، فلا يقال: عطشانون ولا جوعانون ولا سكرانون، وتجمع هذه الصفات جمع تكسير فيقال: عطاش وجياع أو جوعى، وصبور وجريح وقتيل وغيور وعجوز، لاستواء المذكر والمؤنث فيها، فكما يقال: رجل عجوز، يقال: امرأة عجوز، ويقال: رجل غيور، وامرأة غيور، فلا يقال: صبورون ولا جريحون ولا قتيلون ولا غيورون ولا عجوزون، وتجمع جمع تكسير، فيقال: صُبُر وجرحى وقتلى وغُيَّر وعجائز وعُجُز.

٣- جمع المؤنث السالم:

هو كل ما دل على أكثر من اثنتين بزيادة ألف وتاء لمفرده الصحيح في آخره، ويرفع بالضمة، وينصب ويجر بالكسرة، وهو مؤنث طبعا (خاص بجماعة الإناث)، وسمي سالمًا؛ لأن مفرده سلم من التغيير عند جمعه، نحو:

شجرة: شجرات ناجحة: ناجحات

حمامة: حمامات مهذبة: مهذبات

صالحة: صالحات مؤمنة: مؤمنات

ويجمع جمع مؤنث سالم ما يلى:

١- أعلام الإناث مثل: زينب: زينبات، هند: هندات، رقية: رقيات.

٢- ما ختم بتاء التأنيث مثل: دجاجة: دجاجات، ورقة: ورقات، شجرة: شجرات.

٣- صفات المؤنث مثل: مرضع: مرضعات، طالق: طالقات، ولود: ولودات.

٤- ما ختم بألف التأنيث المقصورة مثل: ذكرى: ذكريات، مستشفى: مستشفيات.

٥- ما ختم بألف التأنيث الممدودة مثل: صحراء: صحراوات، حسناء: حسناوات، سمراء: سمراوات.

٦- المذكر المقرون بالتاء مثل: حمزة: حمزات، طلحة: طلحات، معاوية: معاويات.

صفة المذكر غير العاقل مثل: شاهق: شاهقات، راس: راسيات.

٧- مصدر الفعل الذي يتجاوز ثلاثة حروف مثل: أكرم إكرام: إكرامات، اجتهد – اجتهاد: اجتهادات، تفاعلَ – تفاعلٌ – تفاعلات

٨- الأسماء المعرّبة (أي تم تعريبها) مثل: بروتين: بروتينات، فيتامين: فيتامينات

فائدة: أحيانا نجد جمع المؤنث السالم على الجمع نفسه، كيف ذلك ؟! مثل: (رجال: رجالات) و (أهرام: أهرامات)، هذا جمع تكسير، وزدناه الألف والتاء للتعظيم فقط.

إعراب جمع المؤنث السالم:

يعرب جمع المؤنث السالم بالضمة رفعا، وبالكسرة نصبا وجرا

الملحق بجمع المؤنث السالم:

تلحق بجمع المؤنث السالم كلمات وأسماء خاصة أشهرها:

- أولات (بمعنى صاحبات)
- عرفات
- نعمات
- بركات
- أذرعات

٤- الأسماء الستة:

وهي أسماء مخصوصة، ذات إعراب مخصوص وهى: (أب، أخ، حم، فو، ذو، هن)، أما كلمة "هن" فلا تكاد تستعمل الآن؛ ولذلك اشتهرت هذه الأسماء بأنها خمسة، وهي تعرب الإعراب الخاص بها بشروط:

١- أن يكون الاسم مفردا.

٢- أن يكون مضافا إلى غير ياء المتكلم.

٣- أن يكون مكبرا (أى غير مصغر).

٤- شرط (فو) خلوها من الميم، وشرط (ذو) أن تكون بمعنى صاحب ومضافة لاسم جنس ظاهر.

فإن فقد الاسم شرطا منهما فإنه يعرب إعرابا عاديا، مثل:

- جاء أخي: فاعل مرفوع وعلامة رفعه ضمة مقدرة منع ظهورها حركة المناسبة.

- جاء أخواك: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الألف لأنه مثنى.

– استشر ذوي الاختصاص: مفعول به منصوب وعلامة نصبة الياء لأنه ملحق بجمع المذكر السالم.

– أطع أُبيَّك تنل الجنة: مفعول به منصوب وعلامة نصبة الفتحة الظاهرة على آخره.

اللغات الواردة في الأسماء الستة:

ورد في العربية الفصحى استعمال الأسماء الستة بثلاث لغات: لغة التمام، ولغة القصر، ولغة النقص.

لغة القصر: أي استعمالها استعمال الاسم المقصور، فتكون بالألف دائما رفعا ونصبا وجرا، وتكون علامات الإعراب مقدرة على الألف، وهذه اللغة أقل شهرة من الأولى: تقول: جاء أباك، وأكرمت أباك، وسلمت على أباك، بلزوم الألف في جميع الأحوال ولغة النقص: وهي تعني حذف الحرف الأخير من الكلمة، وإعراب تلك الأسماء بالحركات الظاهرة، فيقال: هذا أبك، ورأيت أبك، وسلمت على أبك، بالضمة الظاهرة رفعا، والفتحة الظاهرة نصبا، والكسرة الظاهرة جرا، على الباء في كل منها، وقد ورد على هذه اللغة قول الشاعر:

بأبِه اقتدى عدي في الكرم ومن يشابه أبَه فما ظلم

٥- الأفعال الخمسة:

وهي كل فعل مضارع اتصلت به واو الجماعة أو ألف الاثنين ياء المخاطبة

أنتم تؤمرون بالمعروف – هم يأمرون بالمعروف

أنتما تأمران بالمعروف – هما يأمران بالمعروف

أنتِ تأمرين بالمعروف

لن تنالوا البر حتى تنفقوا – أينما تكونوا يدرككم الموت

إعرابها: ترفع وعلامة رفعها ثبوت النون، وتنصب وتجزم وعلامة النصب والجزم حذف تلك النون.

٦- الفعل المضارع المعتل الآخر:

والفعل مضارع المعتل الآخر يعرب بعلامة فرعية في حالة الجزم فقط، وهذه العلامة هي حذف حرف العلة، مثل:

لا تنس ذكر الله

لا تدع إلى منكر

من يقض بالعدل ينل خيرا

لم يأت الطالب للمحاضرة

فلترض بما قسم الله لك.

٧- الممنوع من الصرف:

هو الممنوع من التنوين ويجر بالفتحة نيابة عن الكسرة.

والتنوين نون ساكنة تنطق ولا تكتب، ويعبر عنها بضمة ثانية في حالة الرفع، وبفتحة ثانية في حالة النصب، وبكسرة ثانية في حالة الجر،مثل:(طالبٌ، طالبٍ، طالبًا).

أما الاسم غير المنصرف أو الممنوع من الصرف فهو الذي لاينون تنوين المنصرف ولا يجر بالكسرة، أي أنه يرفع بضمة واحدة في حالة الرفع (من غير تنوين) مثل (جاء إبراهيم)، وينصب بفتحة واحدة فقط (من غير تنوين)، مثل: (رأيت إبراهيم) ويجر بالفتحة نيابة عن الكسرة مثل (من غير تنوين) مثل (نظرت الى إبراهيمَ).

ما يمنع من الصرف:

أولا العلم:

١. إذا كان علما مؤنثا لفظا ومعنى، مثل: (عائشة، فاطمة، رقية، فوزية، مكة)

٢. وإذا كان علمًا مذكرًا معنى مؤنث لفظًا، مثل: (معاوية، حمزة، طلحة)

٣. إذا كان علمًا مؤنثًا معنى مذكر لفظًا، مثل: (زينب، سعاد، جهنم، وسقر).

٤. كان العلم المؤنث ثلاثيًا متحرك الوسط، مثل: (أمل، قمر، مضر، سحَر، ملَك قطَر) ملحوظة إذا كان العلم ثلاثيا ساكن الوسط جاز منعه من الصرف وجاز صرفه والأحسن صرفه، مثل (هنْد – مصْر – شمْس – حُسْن، ودعد، وعدن، ومي) فتقول: نجحت هندٌ أو هندُ – رأيت هندًا أو هندَ – مررت بهندٍ أو هندَ.

٥. إذا كان علمًا أعجميًا مزيدًا على ثلاثة حروف مثل (إبراهيم، يعقوب، إسماعيل) ملحوظةأما إذا كان علمًا أعجميًا ثلاثيًا ساكن الوسط يصرف مثل (نوح، هود، لوط، وخان)،جميع أسماء الأنبياء ممنوعة من الصرف إلا (صالح /نوح/شعيب/محمد/لوط/ هود).

٦. إذا كان علما على وزن الفعل: " بمعنى أنه يستخدم علما وفعلا " مثل (أشرف، يزيد، ينبع، تدمر، يشكر، أكرم، يزيد، أحمد، أسعد، تغلب، يعرب، يشكر، يسلم، ينبع) أي يجوز استخدامه كفعل مثل: أحمدُ الله على التفوق، أو كاسم مثل: أحمدُ أخي)

٧. إذا كان علمًا مركبًا تركيبا مزجيا، ومعنى التركيب المزجى أن تتصل كلمتان بعضهما ببعض، وتمزجا حتى تصيرا كالكلمة الواحدة. مثل (حضرموت، وبعلبك، وبورسودان، وبور توفيق، ومعد يكرب، ونيويورك، كفر الشيخ)

٨. إذا كان علما مختومًا بألف ونون زائدتين مثل (عثمان، عفان مروان – رمضان – شعبان –عمران) ملحوظة إذا كانت حروف الاسم المختوم بالألف والنون الزائدتين أقل من ثلاثة أحرف وجب صرفه، مثل: (سنان، عنان، لسان، جمان)؛ لأن الألف والنون في هذه الحالة تكون أصلية غير زائدة.

ثانيًا، الصفات:

١- إذا كانت صفة على وزن " فعلان " للمذكر، والتى مؤنثها" فعلى"، مثل (عطشان مؤنثها عطشى، جوعان مؤنثها جوعى، غضبان مؤنثها غضبى، ظمآن مؤنثها ظمأى).

٢- كل صفة على وزن " أفعل " مثل (أحمر، أصفر، أبيض، أسود، أخضر، أفضل، أعرج، أعور، أحسن) أما ما كان صفة على وزن أفعل، ولحقته تاء التأنيث فلا يمنع من الصرف، مثل:(أرمل مؤنثه أرملة،أربع ومؤنثها أربعة)، بالجر بالفتحة لعدم منعهما من الصرف، ولكن نصرفهما لعدم توفرالشروط السابقة.

٣- وإذا كانت صفة على وزن " فُعال " أو " مفعل " من الأعداد (من ١ إلى ١٠)، مثل (آحاد: مَوحد، ثُناء: مثنى، ثلاث: مثلث، رباع: مربع، خماس: خمس، سداس: مسدس، سباع: مسبع، ثمان: مثمن، تساع: متسع، عشار: معشر)

٤- أى صفة على وزن (فُعل) مثل كلمة(أخر) وهى جمع كلمة (أخرى) والمذكر منها (آخر).

ثالثًا، الاسم الممنوع من الصرف:

(١) إذا كان اسمًا مختومًا بألف التأنيث المقصورة مثل (سلمى، وذكرى، وليلى، ودنيا، ورضوى)

(٢) اسماء الملائكة والجن مثل (جبريل وميكائيل وإسرافيل، إبليس)

(٣) كل ما كان على وزن فاعول يمنع من الصرف (قاموس – عاشور– هاروت– ما روت وداوود – هارون)

(٤) إذا كان اسمًا مختومًا بألف التأنيث الممدودة وكانت الألف رابعة فأكثر في بناء الكلمة مثل: (شعراء، وأصدقاء، حمراء، بيضاء، خضراء،بيداء، هوجاء، زكرياء، رحماء، أتقياء، شهداء)

فإن كانت الألف ثالثة (أصلية) فلا تمنع معها الكلمة من الصرف. مثل (هواء، وسماء، ودعاء، ورجاء، ومواء، وعواء)، وغيرها، نقول: هذا هواءٌ بارد، بتنوين هواء تنوين رفع، – رأيت سماءً صافية، بتنوين سماء تنوين نصب، غضبت من عواءٍ مزعج. بجر عواء وتنوينها بالكسر.

وإن كانت الهمزة منقلبة عن أصل فلا تمنع معها الكلمة من الصرف مثل: (أعداءٌ أصلها عدو).

(٥) إذا كان اسمًا على صيغة منتهى الجموع وهى كل جمع تكسير بعد ألف تكسيره حرفان أو ثلاثة أوسطهم ساكن وتأتى على وزن:

(١) فواعل (حدائق – ظواهر – خواطر – زواحف – روائع – فوائد)

(٢) مفاعل (مساجد – مخاطر – مشاهد – مناظر – مشاعر – مواهب)

(٣) فواعيل (طوابير – قوانين – تقاليد – قراطيس – تماثيل – تراكيب).

(٤) مفاعيل (مصابيح – مساكين – مشاريع – مقاديرمفاتيح – مزامير).

فإن كان أوسط (صيغة منتهى الجموع) متحركا فلا تمنع من الصرف، مثل:(تلامذة –جهابذة – عمالقة).

صرف الممنوع من الصرف:

يصرف الممنوع من الصرف إذا عُرِّفَ بأل أو بالإضافة، مثل:

المساجدُ فى مصر كثيرة.

زرتُ المساجدَ الأثريةَ.

زرتُ مساجدَ القاهرة.

صليت بالمساجدِ الأثرية.

صليت بمساجدِ القاهرة الأثرية.

اضغط على الرابط الآتي لمشاهدة فيديو عما يعرب بعلامات فرعية:

https://www.youtube.com/watch?v=RLRD_ebc١JM&t=١s

(فيديو رقم ٢)

الجملة الاسمية

المبتدأ: اسم مَعْرِفَة مرفوع دائما، مثل: اللهُ كريمٌ، وقد يجر بحرف جر زائد، مثل: (من): ما عندي من أحدٍ، أي: ما عندي أحدٌ، ولا يكون إلا كلمة واحدة ليس جملة ولا شبه جملة.

الخبر: هو المتمم لمعنى المبتدأ، الأصل فيه أن يكون مفردا، لكن قد يأتي جملة أو شبه جملة، وقد يتعدد أيضا، والأمثلة على ذلك كالآتى:

الطالب مجتهد، الطالب أخلاقه حسنة، الطالب يذاكر دروسه، الطالب في الفصل، الله غفور حليم ستير.

النواسخ:

والمقصود بها كان وأخواتها، وإن وأخواتها، وسُميت هذه الأدواتُ بالنواسخ؛ لأنها عندما تَدخُل على الجملة الاسميةِ المكونةِ من المبتدأ والخبرِ، فإنها تُغَيِّرُ معنى الجُمْلَةَ، ثُمَّ تُغَيِّرُ صّدارةّ المبتدأِ في الجملةِ الاسميةِ كما تُغَيِّرُ حركةَ المبتدأِ والخبر.

أخوات إن هي (أن وكأن ولكنّ ولعل وليت)

أخوات كان هي (أصبح وأضحى وأمسى وبات وظل وصار وما زال وما برح وما فتئ وما انفك وما دام وليس)

أولا: كان وأخواتها (الأفعال الناسخة):

قاعدة: تدخل كان وأخواتها على المبتدأ والخبر فترفع الأول ويسمى اسمها، وتنصب الثاني ويسمى خبرها.

أما علامات إعراب اسم وخبر كان فهي كالتالي:

يرفع اسم كان بالضمة الظاهرة إذا كان:

١ – اسما مفردا: كان الجو صحوا.

٢ – جمع مؤنث سالم: أمست الممرضاتُ ساهرات.

٣ – جمع تكسير: كان الرجالُ غائبين.

يرفع اسم كان بالضمة المقدرة إذا كان:

١ – اسما مقصورا: ليس المستشفى بعيدا (الضمة مقدرة بسبب التعذر).

٢ – اسما منقوصا: أصبح القاضي في المحكمة (الضمة مقدرة بسبب الثقل).

يرفع اسم كان بالألف إذا كان:

– مثنى: بات التلميذان ساهرين.

يرفع اسم كان بالواو إذا كان:

– جمع مذكر سالم: ظل المهندسون مجتهدين.

ينصب خبر كان بالفتحة الظاهرة إذا كان:

١ – اسما مفردا: أضحت الشمس مشرقةً.

٢ – جمع تكسير: ظل الجنود أقوياءَ.

ينصب خبر كان بالفتحة المقدرة بسبب:

– حرف الجر الزائد: ما كنتُ بغاضبٍ منك (الباء حرف جر زائد، وغاضب خبر كان منصوب بفتحة مقدرة منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد).

ينصب خبر كان بالياء إذا كان:

١ – مثنى: أمسى اللاعبان نشيطين.

٢ – جمع مذكر سالم: كان المهندسون محترمين.

ينصب خبر كان بالكسرة إذا كان:

٣– جمع مؤنث سالم: أصبحت الممرضات نشيطاتِ.

عمل كان وأخواتها

تنقسم الأفعال الناسخة من حيث شروط العمل (الرفع في المبتدأ و النصب في الخبر) إلى ما يلي:

١– الأفعال: كان، صار، ليس، أصبح، أمسى، أضحى، ظل، بات، تعمل بلا شرط، أي ترفع المبتدأ و تنصب الخبر مطلقا، مثل:

– كان المطر غزيرا. – أصبح الساهر متعبا.

– صار الجو صحوا. – ليس الغش مقبولا.

٢ – الأفعال: زال، برح، انفك، فتئ، لا تعمل عمل كان إلا إذا اقترنت بنفي أو نهي، مثل:

– ما زال العدو ناقما. – ما انفك الرجل نادما.

– لا تزل مجتهدا.

٣ – الفعل: دام، يشترط أن تسبقه ما المصدرية الظرفية، لأنها تحول الفعل إلى مصدر مسبوق بمدة، مثل:

– لا أخرج من البيت ما دام المطر نازلا. – لا أصاحبك ما دمتَ متكبرا.

تنقسم الافعال الناسخة من حيث الأوجه التي تأتي عليها إلى خمسة أوجه:

١ – تكون ناقصة فتدل على الزمان المجرد عن الحدث، ويلزمها الخبر.

مثل: كان محمد جالسا، فكان الناقصة هنا تحتاج إلى الخبر.

٢ – تكون تامة

فتدل على الزمان والحدث معا، كغيرها من الأفعال الحقيقية، ولا تحتاج إلى خبر، مثل قوله تعالى: " وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ " (البقرة ٢٨٠).

أي: وإن حصل ذو عسرة، أي: حدث ووقع.

٣ – أن تكون بمعنى صار، مثل قوله تعالى: " إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ " (البقرة ٣٤).

تصريف كان وأخواتها

تختلف كان وأخواتها من حيث التصرف على النحو التالي:

١ – الأفعال الناقصة التي تعمل في الماضي والمضارع والأمر، وهي سبعة أفعال: كان، أصبح، صار، أمسى، أضحى، ظل، بات.

٢ – الأفعال الناقصة التي تعمل في الماضي و المضارع: ما زال، ما برح، ما انفك، ما فتئ.

٣ – الأفعال الناقصة التي تعمل في الماضي فقط: ليس، ما دام.

سؤال: الفعل دام تصريفه (دام، يدوم، دُم)، فكيف تقول يعمل في الماضي فقط ؟
جواب: لأنه فعل تام، ونحن قلنا الفعل الناقص الذي تسبقه ما.

أنواع خبر كان وأخواتها

يأتي خبر الأفعال الناسخة كخبر المبتدأ تماما حيث يكون:

١ – مفرد (ونعني بالمفرد هنا كل اسم مفرد أو مثنى أو جمع)، مثل: – كان التلميذُ مجتهدا.

– كانَ التلميذان مجتهدَيْن.

– كان التلاميذُ مجتهدِين.

٢ – جملة فعلية، مثل: كان المعلمُ يدرّس التلاميذَ.

٣ – جملة اسمية ، مثل: الفلاحُ عملُه شريف.

٤ – جارا ومجرور (شبه جملة)، مثل: ليس للخائنِ ضميرٌ.

٥ – ظرف، مثل: ما زال الوفيّ عندَ وعده.

تقدم خبر كان على اسمها:

أصل القاعدة أن تجيء كانَ وأخَواتُها أولا، ثم الاسم، ثم الخبر، لكن هناك حالات تقديم وتأخير نوردها على النحو التالي:

١– يجوز أن يتوسط الخبر بين كان وأخواتها، وبين أسمائها، مثل:

–كان كريما محمدٌ.

– ليس سواءً عالمٌ وجهولٌ.

٢– يجوز أن يتقدم خبر كان وأخواتها عليها، فيما عدا (ليس، و ما دام) مثل:

– رحيما كان رسولُ الله.

– مطمئنا بات المؤمنُ.

أفعال المقاربة أو كاد وأخواتها:

هي أفعال ناقصة، تدخل على الجملة الاسمية فترفع المبتدأ، ويسمى اسمها، وتنصب الخبر ويسمى خبرها أي تعمل عمل كان، وتنقسم إلى ثلاثة أقسام:

١ – أفعال المقاربة: وهي ما تدل على قرب وقوع الخبر، وهي: كاد – أوشك – كرب.

٢ – أفعال الرجاء: وهي ما تدل على رجاء وقوع الخبر، وهي: عسى – حرى – اخلولق.

٣ – أفعال الشروع: وهي ما تدل على الشروع في العمل، وهي كثيرة، منها: أنشأ – أخذ – طفق – علق – قام – أقبل – هبّ.

كاد وأخواتها ومعانيها:

عسى: للرجاء في حصول الفعل.

كاد – كرب – أوشك: للدلالة على قرب وقوع أو حصول الحدث الوشيك السريع وقد يستعمل بهذا المعنى (كرب) أي (دنا وقرب) ومصدره: كروب، ومنه: كربت الشمس، أي: دنت للغروب.

حرى – اخلولق: شبيهان بـ (عسى). وقولك: حرى زيدٌ أن يتفوق، أي: صار جديرا بالتفوق، ومثله اخلولق.

طفق: فيها معنى لزوم الشيء ومواصلته.

هبّ: يشار به إلى السرعة والنشاط.

كاد وأخواتها وعملها:

تعمل كاد وأخواتها عمل كان وأخواتها، فترفع المبتدأ ويسمى اسمها، وتنصب الخبر ويسمى خبرها، وفق الشروط الآتية:

١ – أن يكون خبرها جملة فعلية فعلها مضارع.

٢ – أن يكون الفعل المضارع واقعا بعد " أن المصدرية " مع الفعل (أوشك) ومجردا منها مع الفعلين (كاد –كرب) وأفعال الشروع.

مثال: – أوشك المطر أن ينزل. –كادت السفينة تغرق.

– كرب الشتاء ينقضي. –أنشأ الرعد يقصف.

ويجوز العكس أي أن يأتي المضارع مع (أوشك) مجردا من " أن المصدرية " ومقترنا بها مع الفعلين (كاد – كرب)، مثال: كادت السماء أن تمطر.

٣ – أن يتأخر الخبر عنها، ويجوز أن يتوسط بينها وبين اسمها، مثال:

– يكاد ينقضي الوقت – طفق ينصرفون الناسُ.

اضغط على الرابط الآتي لمشاهدة فيديو عن الأفعال الناسخة:

https://www.youtube.com/watch?v=nBzXwffU٤-Q&t=٢s

(فيديو رقم ٣)

ثانيا، إن وأخواتها:

تعمل الأحرف الناسخة عملها حيث تدخل على الجملة الاسمية، فتنصب المبتدأ ويسمى اسمها، وترفع الخبر ويسمى خبرها، وتسمى أيضا بـ الأحرف المشبهة بالفعل لأنها تتشابه مع الأفعال في جملة أمور منها:

– اختصاصها بالأسماء كاختصاص الأفعال بالأسماء.

– أنها مبنية على الفتح كالأفعال الماضية.

– اتصال ضمائر النصب بها، مثل (إنك – أنك – ليتني – كأني ... إلخ).

اعراب إن وأخواتها:

ينصب اسم إنّ بـ:

– الفتحة الظاهرة، مثل: إنّ الشمسَ ساطعةٌ.

– الفتحة المقدرة، مثل: ليت صديقي يعود.

– الياء (في المثنى)، مثل: لعل الولدين يُشفيان.

– الياء (في جمع المذكر السالم)، مثل: إنّ المحسنين شرفاء.

– الألف (في الأسماء الخمسة)، مثل: إنّ ذا الأخلاقِ موقر.

– الكسرة (في جمع المؤنث السالم)، مثل: كأن صفحاتِ الماء مرآة.

ويرفع خبر إنّ بـ:

– الضمة الظاهرة، مثل: إنّ أبي مجدٌّ.

– الضمة المقدرة، مثل: أحبك ولكنك خصمي.

– الألف (في المثنى)، مثل: ليت المجدّيْنِ فائزان.

– الواو (في جمع المذكر السالم)، مثل: لعل المهاجرين عائدون.

– الواو (في الأسماء الخمسة)، مثل: إنّ معلمنا ذو علم غزير.

أنواع خبر إن وأخواتها

يكون خبر إن وأخواتها:

١ – مفرد، مثل: إنّ القاضيَ عادلٌ.

٢ – جملة فعلية، مثل: إنّ جيشنا يتربص بالأعداء.

٣ – جملة اسمية، مثل: إنّ الخيانةَ عاقبتها سيئة.

٤ – جارا ومجرور، مثل: علمتُ أنّ الأمرَ في غاية الأهمية.

٥ – ظرف، مثل: كأن العصفور فوق الشجرة.

– قد يقترن اسم إن وخبرها بلام التوكيد المفتوحة، كقول الله تعالى: ‘ وإن عليكم لحافظين ‘ (الانفطار ١٠).

– إذا دخلت ما على إن وأخواتها منعت عملها ما عدا: ليت، فيجوز إهمالها أو العمل بها: يقول تعالى: ‘ إنما المؤمنون إخوة ‘ (الحجرات ١٠).

أما (ليتما) فيجوز أن تقول: ليتما العلمَ سهلٌ أو ليتما العلمُ سهلٌ.

– إذا خففت إنّ المكسورة الهمزة جاز الإعمال والإلغاء، والإلغاء أرجح، مثال: إنْ محمدا مهذب – إنْ محمد لمهذب.

– إذا خففت أنّ المفتوحة الهمزة وجب الإعمال بشرط أن يكون اسمها ضمير شأن محذوف، ومنه قوله تعالى: " وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ " (يونس ١٠)، اسم أنّ (ضمير الشأن المحذوف) جواز تقديره (أنه).

– إذا خففت لكنّ وجب إلغاء عملها لزوال اختصاصها بالجملة الاسمية، مثال قوله تعالى: " وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ " (الزخرف ٧٦).

إذا خففت كأنّ عملت، لكن ذكر اسمها أكثر من ذكر اسم أنّ المخففة، مثل: كأنْ محمد مجتهد ، كأن لم تغنَ بالأمس.

فتح همزة (إن) وكسرها

والقاعدة العامة التي تقرر فتح همزتها أو كسرها هي:

إذا صح أن يُصاغ من إنّ واسمها وخبرها مصدر يكون مرفوعا أو منصوبا أو مجرورًا، فإن همزة إن مفتوحة، أما إذا لم يَجُزْ تحويلُها هي واسمها وخبرها إلى مصدر، فإن همزتها مكسورة.

أ. الفتح:

إذا كانت وما بعدها في موقع الفاعل مثل: سرني أنكّ كريمٌ = سرني كرمُك، أو نائب فاعل: عُرِف أنَّ الرجلَ محسنٌ = عُرِف إحسانُه، أو مبتدأ: من حسناتك أنّكَ مستبشرٌ = من حسناتك استبشارُك

إذا كانت وما بعدها في موقع الخبر مثل: حسبُك أنّك مبادرٌ = حسبُك مبادَرَتُك.

أن تكون هي وما بعدها في موضع المفعول به، مثل: عرفتُ أنَّكَ قادم = عرفتُ قدومَك.

أن تكون وما بعدها في موقع خبر كان أو أخواتها، مثل: كان ظني أنّك ناجحٌ = كان ظني نَجَاحَكَ.

إذا وقعت أنَّ واسمها وخبرها بعد حرف جر مثل: استغربت منأنك مهمل = استغربت من إهمالك

ب. الكسر:

١- أن تقع في بداية الكلام حقيقةً مثل: "إنَّا فتحنا لك فتحًا مبينًا"أو تقع في بداية الكلام حُكْمًا

٢- تنبيه مثل: ألا إنَّ المعتدين نادمون

٣- أو استفتاح مثل: أما إنِّي موافق

٤- أو ردع – إجابةٌ بشدة – مثل: كلا إنَّه لم يَصْدُقْ

٥- أو جواب مثل: نعم إنَّه مُخطيء، ومثل: لا إنَّه بريء

٦- أن تَقَعَ بعدَ (حتى) مثل: صَامَ الرَّجُلُ عن الكلامِ، حتى إنَّه لم يكلِّم أحدا.

٧- أن تَقَعَ بعدَ (حيث) مثل: اذهبْ حيثُ إنَّ الرِّزْقَ وفيرٌ.

٨- أن تَقَعَ بعدَ (إذ) مثل: وقفت إذ إنَّ الإشارةَ حمراءُ

٩- أن تقع في أول صلة الموصول: هنأت الذي إنَّه فائزٌ.

١٠- أن تَقَعَ بعدَ القسمِ مثل: والله إنَّه متواضع، ومثل:"يس والقران الحكيم، إنَّكَ لمن المرسلين"

١١- أنْ تَقَعَ بعدَ القول مثل: قال إنَّهُ موافقٌ، قيل إنَّكَ غائبٌ يُقال إنَّ المشكلةَ سُوِّيتْ

١٢- أنْ تَقَعَ بعدَ واو الحال مثل: صافحته وإنِّي غيرُ راضٍ

لا النافية للجنس

تعمل لا النافية للجنس عمل (إنَّ) بشروط:

تَدُلَّ على شمول النفي بها لكل أفراد الجنس دون استثناء، وشروط عملها:

١ – أن يكون اسمها وخبرها نكرتين، مثل: لا مؤمنَ كاذبٌ – لا ماءَ في الصحراء.

أما إذا جاء اسمها معرفة فلا تعمل ووجب تكرارها، مثل: لا الماءُ في الصحراء ولا النباتُ.

٢ – ألاَّ يفصل بينها وبين اسمها أي فاصل مثل: لا خائنَ بينا.

أما إذا فصل بينهما فاصل، ألغي عملها ووجب تكرارها مثل: لا بيننا خائنٌ ولا مخادعٌ.

لا النافية للجنس شروط عملها وحالات اسمها وأنواع خبرها مع الأمثلة والإعراب

لا النافية للجنس شروط عملها وحالات اسمها وأنواع خبرها مع الأمثلة والإعراب

٣ – ألا تُسبق بحرف جر [الباء]،

فإذا سُبِقَتْ بحرف جر فإن عملها يُلغى، ويعرب الاسم بعدها اسم مجرور بالباء، مثل: دافع عن حقوقك بلا تهاون.

حالات اسم النافية للجنس:

يأتي على ثلاثة صور وهي:

(ا) أن يكون مضافًا إلى نكرة (يأتي بعده مضاف إليه نكرة)، وفي هذه الحالة يكون معربًا منصوبًا، مثل: لا صديقَ سوءٍ نافعٌ.

صديق: اسم لا النافية للجنس منصوب وعلامة نصبه الفتحة

لا صديقيْ سوءٍ نافعان (صديقيْ: اسم لا النافية للجنس منصوب بالياء لأنه مثنى وحذفت النون للإضافة)

لا صديقاتِ سوءٍ نافعاتٌ (صديقات: اسم لا النافية للجنس منصوب بالكسرة؛ لأنه جمع مؤنث سالم)

(ب) أن يكون شَبيهًا بالمضاف، وفي هذه الحالة يكون معربًا –أيضًا – مثل: لا مطيعًا والديه يخسرُ (لا: حرف نفي مبني على السكون لا محل له من الإعراب، أو (لا: نافية للجنس)، مطيعًا: اسم لا النافية للجنس منصوب بالفتحة.

جـ) مفرد: ليس مضافًا ولا شبيهًا بالمضاف فيبنى على ما يُنصب به.

مثل: لا عصفورَ فوق الشجرة. (عصفورَ: اسم لا النافية للجنس، مبني على الفتح في محل نصب.

لا عصافيرَ فوق الشجرة، عصافيرَ: اسم لا النافية للجنس، مبني على الفتح في محل نصب)

لا أنفين في الوجه. (أنفين: اسم لا النافية للجنس، مبني على الياء في محل نصب)

لا حاقدِين في المدينة. (حاقدين: اسم لا النافية للجنس، مبني على الياء في محل نصب)

إذا كان اسم لا (جمع مؤنث سالم) فإنه يبنى على الكسر مثل:

لا حاقداتِ في المدينة. (حاقداتِ: اسم لا النافية للجنس مبني على الكسر)

لا حظ أن كلمة حاقدات بكسرة واحدة لأن المبني لا يُنوَّن

ملاحظات هامة:

١ – يجوز حذف خبر لا النافية للجنس إذا فُهم من سياق الكلام مثل:

الامتحان سهل لا شك

شك: اسم لا النافية للجنس مبنى على الفتح في محل نصب، وخبرها محذوف تقديره (في ذلك)

٢– الكلمات التالية تُعرب دائمًا (اسم لا النافية للجنس مبنى على الفتح فى محل نصب)

(لا بد – لا مفر – لا شك – لا ريب – لا بأس – لا جدال – لا نقاش – لا حرج – لا مانع).

لاسيَّما وحالات الاسم الواقع بعدها:

– تعريفها:

هي تركيب مؤلف من ثلاث كلمات: لا نافية للجنس، و(سيَّ) وهي بمعنى (مثل) وهي اسم (لا) منصوبة وعلامة نصبها الفتحة، و (ما)، وهذا التركيب يفيد أن ما بعده مفضل في الحكم على ما قبله.

– للاسم الواقع بعدها ثلاث حالات في الاعراب:

الحالة الأولى: وفيها يجوز للاسم الواقع بعد (لا سيما) أن يكون مجرورا بالإضافة سواء أكان هذا الاسم معرفة أم نكرة، وهذا الوجه افضل الوجوه وأيسرها، نحو: (أحب الرياضة ولا سيما السباحةِ)، ولإعراب: لا النافية للجنس، وسيَّ: اسمها منصوب وعلامة نصبه الفتحة وهو مضاف وخبرها محذوف تقديره كائن، ما: زائدة لا عمل لها، السباحة: مضاف اليه مجرور وعلامة جره الكسرة.

الحالة الثانية: ويجوز فيها أن يكون الاسم الواقع بعدها مرفوعا سواء أكان معرفة أم نكرة، نحو: (أحب الرياضة ولا سيما السباحةُ)، وإعرابها: لا: نافية للجنس، سي: اسمها منصوب وعلامة نصبه الفتحة وهو مضاف. وخبرها محذوف تقديره كائن، ما: اسم موصول مبني على السكون في محل جر بالإضافة، السباحةُ: خبر لمبتدا محذوف تقديره (هي) والجملة من المبتدأ والخبر صلة الموصول لا محل لها من الاعراب

الحالة الثالثة: وفيها يجوز للاسم الواقع بعدها أن يكون منصوبا، ولك في إعرابه وجهان:

الأول: أن يعرب تمييزا إذا كان نكرة، نحو: (استشر الأطباء لا سيما طبيبا مختصا)، وإعرابها:

لا: نافية للجنس، سي: اسم لا مبني على الفتح الظاهر في محل نصب لانها ليست مضافة وخبرها محذوف تقديره كائن، ما: كافة لانها كفت سي عن

الإضافة، طبيبا: تمييز منصوب بالفتحة، مختصا: صفة منصوبة وعلامة نصبها الفتحة.

الثاني: أن يعرب مفعولا به لفعل محذوف؛ وذلك إذا كان معرفة، نحو: (أحب الأطباء ولا سيما الطبيبَ المخلصَ)، وإعرابها: لا: نافية للجنس، سي: اسم لا مبني على الفتح الظاهر لانها ليست مضافة وخبرها محذوف تقديره كائن، ما: كافة لأنها كفت سي عن الإضافة، الطبيب: مفعول به منصوب لفعل محذوف تقديره (أعني أو أخص) وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره، المخلص: صفة للطبيب منصوبة وعلامة نصبها الفتحة.

تدريب:

أعرب الجمل الآتية:

- سافرت إلى القاهرة صباحًا.
- قل الحق، ولا تخش أحدًا.
- ترتقي الأمم بالعمل الجادّ.
- محمد هذا قاضٍ عادل.

الفصل الثاني

قواعد الإملاء، وعلامات الترقيم

أولًا: قواعد رسم الهمزة.

تنقسم الهمزة من حيث موضعها في الكلمة إلى:

- **الهمزة الابتدائية.**
- **الهمزة المتوسطة.**
- **الهمزة المتطرفة.**

ولكل منها شكلها وقواعدها في الرسم كالآتي:

أ- الهمزة الابتدائية:

وتنقسم إلى: (همزة الوصل وهمزة القطع)

١- همزة الوصل:

معناها: هي تلك الألف التي يؤتى بها في بداية الكلام للتخلص من البدء بالساكن؛ (لأنه لا يبدأ في اللغة العربية بالساكن ولا يوقف على المتحرك)، ولا ترسم فوقها ولا تحتها الهمزة، وإنما توضع صاد صغيرة فوق الألف أو تحتها، ولا تنطق في درج الكلام وأثنائه، نحو: (أَنِ ٱضرِب بِّعَصَاكَ ٱلبَحرَ) (الشعراء: ٦٣)، ما اسمك ؟ عندي اثنا عشر كتابا.

مواضعها:

تدخل الحروف والأفعال والأسماء على الصورة الآتية:

أ) في الحروف:

"أل" التي للتعريف، فإن همزتها همزة وصل لا قطع، تنطق في ابتداء الكلام وتسقط في وسطه، نحو: (لَخَلقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلأَرضِ أَكبَرُ مِن خَلقِ ٱلنَّاسِ) (غافر ٥٧).

ب) في الأفعال:

- أمر الثلاثي، نحو: اجلس، ادع، اعزُ، ارم، اضرب.

- ماضي وأمر الخماسي والسداسي، نحو: انطلقْ، انطلقَ، استقبلْ، استقبلَ.

ج) في الأسماء:

الأسماء العشرة وهي: ابن، ابنة، ابنم، اثنان، اثنتان، امرؤ، امرأة، اسم، است، ايم الله (ايمن الله).

د) تضم كذلك في آخر الخماسي والسداسي المبني للمجهول، مثل: اعْتُدِيَ علينا فرددنا الأعداء، اسْتُشيرَ الصديق الوفي فأخلص النصح، كقول الله تعالى: (ٱجتُثَّت مِن فَوقِ ٱلأَرضِ) (إبراهيم ٢٦)، اسْتُقْبِلَ الضيف.

ملحوظات حول همزة الوصل:

١- إذا جاء قبل همزة الوصل كلمة تنتهي بسكون كسرنا آخر الكلمة منعًا من التقاء الساكنين، نحو: حضرت الأخت، قل الحق ولو على نفسك، قد استبشر القوم بقدومك.

٢-إذا جاء قبل همزة الوصل أحد الضمائر ضُم آخر الضمير، نحو: أنتمُ الفائزون، قرأت كتابكم المرسل.

٣-همزة الوصل تسقط نطقا لا كتابة مع سائر الحروف إلا اللام، نحو: قالت الوالدة، قال الأب، أما مع اللام فلا تنطق ولا تكتب نحو: للمعهد عليّ حقوق، للكبير عندي منزلة واحترام، للّبن فوائد جمة، للّغة العربية أهمية بالغة.

٤-تحذف كذلك لفظا وكتابة من كلمة"اسم" في البسملة، نحو: بسم الله الرحمن الرحيم، وذلك بشروط تأتي في حينها.

٥-وتحذف إذا كانت مكسورة وجاء قبلها همزة الاستفهام، نحو: أَشتريتَ الكتاب؟، أَستغفرتَ ربَّك اليوم؟ أما إذا كانت الهمزة (همزة الوصل مفتوحة) فإنها تقلب ألفا في اللفظ عند النطق بها، وتكتب هي وهمزة الاستفهام (ألفا) على مدّة هكذا (آ): آلجبلُ عالٍ؟ (أصلها (أ) + (الجبل) (أالجبل عالٍ؟) = آلجبل عالٍ؟

ضبطها:

أ) تفتح مع "أل" في ابتداء الكلام، نحو: (الله أكبر، الدنيا ساعة فاجعلها طاعة، الشهر الحرام بالشهر الحرام).

ب) في أمر الثلاثي مضموم العين تُضَمّ، نحو: (اُدع اُدخل، اُخرج)، ولكنها تكسر إذا كان مكسور العين أو مفتوحها، مثل: اجلس حيث ينتهي بك المجلس، (اقْضِ مَا أَنتَ قَاضٍ) (طه ٧٢)، اطعم، اقرأ.

اُ ← عُ اِ ← عَ

أي إذا كان الحرف الثالث في المضارع مضموما ضمت ألف الوصل، وإذا كان مفتوحا أو مكسورًا انكسرت ألف الوصل، ومن ثم فلا تفتح ألف الوصل في الفعل الأمر من الثلاثي، (بل هي بين ضم وكسر).

ج) وتكسر في ماضي وأمر الخماسي والسداسي مثل: اجتمع القوم، اصطلح الخصمان، استقبلت أخي.

٦- في حذف ألف الوصل في البسملة الكريمة: اشترطوا ذكرها كاملة بلا متعلق قبلها أو بعدها، فإن ذكر المتعلق أو لم تذكر البسملة بتمامها فلا حذف نحو: أتبرك باسم الله الرحمن الرحيم، باسم الله الرحمن الرحيم أفتتح"، "باسم الله"، "باسم الله مجراها"، واشترط النحاة كذلك في البسملة أن يكون حرف الجر هو الباء دون سواه، وأن يكون المضاف إليه هو لفظ الجلالة دون سواه، نحو: (سَبِّحِ ٱسمَ رَبِّكَ ٱلأَعلَى) (الأعلى:١)،(ٱقرَأ بِٱسمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ) (العلق: ١)، وفي كل ذلك ثبتت الألف في (اسم) لاختلال الشرط.

٧- تحذف همزة الوصل من كلمة "ابن" لفظا وخطا في ثلاثة أحوال هي:

أ) إذا دخلت عليها همزة الاستفهام: أَبْنُكَ هذا ؟

ب) إذا دخلت عليها "يا" الندائية: يابن آدم.

ج) إذا وقعت كلمة "ابن" بين علمين مذكرين، والثاني أب للأول (أو اشتهر بالانتساب إليه)، وكلمة ابن متصلة بالعلم الأول اتصالا مباشرا من غير فاصل، ووقعت مفردة، وأعربت صفة لا خبران، نحو: (عمر بن الخطاب أعدل حكام

المسلمين، وعلي بن أبي طالب أول من أسلم من الصبيان، وخالد بن الوليد سيف الله المسلول).

*أما إذا اختل شرط فقد وجب إثبات الألف، مثال ذلك: (عيسى بن مريم عبد الله ورسوله)، (وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ عُزَيرٌ ٱبۡنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلمَسِيحُ ٱبۡنُ ٱللَّهِۖ) (التوبة:٣٠)، (محمد وأحمد ابنا زيد).

وإذا وقعت كلمة "محمد" في آخر السطر، و"ابن" في أوله رسمت ألف "ابن"، وذلك لاختلال شرطها في عدم وقوعها بين علمين مذكرين متصلين اتصالا مباشرا، نحو: (محمد ابن عبد الله...)، وكذلك نحو: (عمر- رضي الله عنه- ابن الخطاب مات شهيدا)، فهنا ترسم الألف أيضا لوقوع الفاصل، وهو جملة الدعاء.

* وكذلك تحذف الهمزة من كلمة "ابنة": ويشترط لحذفها ما اشترط في همزة "ابن"، نحو: فاطمة بنت عبد الله.

٨-إذا سمي بما فيه "همزة وصل" تحولت إلى همزة قطع: وعلى هذا لو سمي بكلمة "انتصار" وأصبحت علما على شخص فإنها تكتب هكذا "إنتصار"، ومن هذا يوم "الإثنين"؛ لأنه علم على اليوم المعروف، وكذلك "أل" عندما نخبر عنها أو نتكلم عنها؛ لأنها أصبحت علما على أداة التعريف، ومن هذا أيضا "أل" في الجملة المحكية المسمى بها نحو قولهم: "يا أله"، "يا ألمأمون"، "يا ألمنطق زيد"، (البتة)، وهذه الكلمة يمكن أن تكون الهمزة فيها همزة وصل أو همزة قطع.

٩- من الخطأ كتابة همزة في موضع ألف الوصل نحو: (الإختبارات، طلب الإلتحاق، ما اسمك للإشتراك، قسم الإتصالات، الإحتساب، الإستجابة، إعتبارا

من، الإنطلاق، مدرسة إبن سيرين، فتاوى إبن تيمية، هذه إمرأة، إحذر، أكتب، إفتتاح، أيمن الله، أذكر الله)، وإنما الصحيح أن تكتب دون همزة؛ لأنها كلها همزات وصلٍ لا همزات قطع.

٢- همزة القطع:

تعريف همزة القطع:

وهي الهمزة التي تثبت في النطق دائما سواء أكانت في بدء الكلام أم في أثنائه، وترسم على هيئة ألف فوقها همزة هكذا: (أ) (إ)، نحو: (أحمد، أكرم، أجاب، أخذ، أمر، أسامة، أميمة، أخت، إجلال، إحسان، إيمان).

مواضع همزة القطع:

أ) الحروف:

كل الحروف ما عدا «أل» همزتها همزة قطع، نحو: (إنّ، أنّ، إنْ، أنْ، أو، ألاَ، إلاّ، أم، إلى، أما، إذما، إذ، إذن، أمَا... إلخ).

ب) في الأفعال:

- مهموز الفاء، مثل: (أخذ، أمر، أوى، أتى، أبى).

- ماضي وأمر الرباعي، نحو: (أقبَلَ، أدبَرَ، أسمعَ، أحسنَ، أخرجَ، أقبِل، أسمِع، أحسِن، أخرِج، أكرِم).

- همزة الفعل المضارع المسند إلى الواحد، وهي همزة (أنيت)، نحو: (أكتبُ، أسمعُ، أستغفرُ، أجتمعُ).

ج) في الأسماء:

- الأسماء التي تبدأ بهمزة، نحو: (إبراهيم، أسامة، إسماعيل، أميمة، أحمد).

- مصدر الفعل الثلاثي، مثل: (ألم، أرق، أفول، أفل النجم: أي غاب).

- همزة النداء، مثل: (أزيد، أقبل).

- بعض الظروف، نحو: (إذ، إذا، إبان).

- الضمائر، نحو: (أنا، أنت، أنتما، أنتم، أنتن، إياي، إياك، إياكما، إياكم، إياكن... الخ).

- مصادر الرباعي، نحو: (إكرام، إحسان، إقبال).

أي كل الأسماء على اختلافها عدا الأسماء العشرة «ابن، ابنم، ابنة، اسم، است، اثنان، اثنتان، ايم الله (ايمن الله)، امرؤ، امرأة».

ضبط همزة القطع:

تفتح همزة القطع، وتكسر، وتضم (كألف الوصل)، فهي تفتح في الأسماء التي سمي بها مفتوحة، نحو: (أحمد، أمجد، أيمن، أب)، وتكسر في الأسماء التي سمي بها مكسورة، مثل: (إبراهيم، إسحاق، إسماعيل)، كذلك تكسر وجوبا في

مصدر الرباعي، نحو: (إقبال، إنذار، إحسان، إقدام، إعصار، إنظار)، وتضم في الأسماء التي سمي بها مضمومة، نحو: (أسامة، أم، أخت، أميمة).

ملاحظات حول همزة القطع:

١- لتمييز همزة القطع من همزة الوصل يمكن إدخال (الواو أو الفاء) في أول الكلمة وإعادة التلفظ بالكلمة، فإذا بقيت الهمزة لفظا كانت (همزة قطع)، وإلا كانت (همزة وصل)، نحو: (أكرم، وأكرم، فأكرم، ثم أكرم، إذا، وإذا، فإذا، أسد، وأسد، فأسد)، أما، نحو: (اذهب، واذهب، فاذهب)، (استعمل، واستعمل، فاستعمل)، (استفد، واستفد، فاستفد) فالهمزة هنا همزة وصل بسبب أنها حذفت نطقا ولم تثبت.

٢- إذا دخلت همزة الاستفهام على كلمة مبدوءة بهمزة قطع تبقى أحكام الهمزة الأصلية على حالها؛ لأن همزة الاستفهام كلمة مستقلة، ولا تترك أثرا إملائيا على همزة القطع، نحو: أ + أرضى: أأرضى؟ أأرضى بهذا الظلم الذي جاوز المدى ؟، أأسيء إليه وقد أحسن إليّ ؟ أإلى متى هذا التخاذل ؟ أأُؤخر الصلاة عن وقتها ؟

٣- من الأخطاء الإملائية الشائعة ألا تكتب همزة القطع في هذه الكلمات الآتية:

(الاحصاءات، الادارة العامة، الايجار، استبرق، اية رسوم او ضرائب، الاصلاحات، ادخلُها، اسكان، العاب القوى، الاخلاق الاسلامية، الغاء، اذا)، بل الصحيح هو كتابتها، ورسم الهمزة فوق الألف؛ لأنها جميعها همزات قطع.

اضغط على الرابط الآتي لمشاهدة فيديو عن همزة القطع:

https://www.youtube.com/watch?v=FvDw٤ECs_f٤&t=٥٨s

(فيديو رقم ٤)

ب. الهمزة المتوسطة:

رسم الهمزة:

يعتمد رسم الهمزة المتوسطة أو المتطرفة على حركتها أو حركة الحرف الذي يسبقها، والحركات تُرتب من حيث القوة والضعف إلى:

الكسرة

الضمة

الفتحة

وأضعف من هذه الحركات: السكون

أ- الهمزة المتوسطة المكسورة:

١- الهمزة المتوسطة المكسورة أو المسبوقة بكسر ترسم على نبرة:

- مثال المكسورة: (طائر، زئير، رئيس، سُئل).

-مثال المسبوقة بكسر: (فئة، بئر، لئام، يستهزئون).

٢- الهمزة المتوسطة المسبوقة بياء ساكنة ترسم على نبرة، مثل: (حُطيئة، خطيئة، بيئة، هيئة)

ب- الهمزة المتوسطة المضمومة:

١- الهمزة المتوسطة المضمومة غير المتلوة بواو مد ترسم على الواو، مثل: (سماؤه، هاؤم، يؤم، يرؤف).

٢- الهمزة المتوسطة المضمومة المتلوة بواو مد، ننظر عند رسمها إلى شيئين هما: هل يتصل ما قبلها بما بعدها أو لا يتصل، فإن اتصل ما قبلها بما بعدها ترسم الهمزة على نبرة، وإن لم يتصل ترسم الهمزة مفردة على السطر، هكذا:

- مثال ما اتصل ما قبلها بما بعدها:

(شئون، فئوس، كئوس، يئول)

- مثال ما لم يتصل ما قبلها بما بعدها:

(دءوب، رءوف، رءوس، يقرءون)

ج- الهمزة المتوسطة المفتوحة:

١- الهمزة المتوسطة المفتوحة ترسم على السطر بعد حرفي المد (الألف والواو)، مثل: (تفاءل، مروءة).

٢- الهمزة المتوسطة المفتوحة ترسم على حرف من جنس حركة الحرف الذي قبلها إذا كان ما قبلها متحركًا، مثل: (فئة، سأل، تُؤَدة).

٣- الهمزة المتوسطة المفتوحة ترسم على الألف إذا كانت بعد ساكن غير الياء والواو، مثل: (يزأر، يسأل، يرأس، ينأى، جزأين).

فإذا سُبقت بياء ساكنة ترسم على نبرة، مثل: (هيئة، بيئة)، وإذا سبقت بواو ساكنة ترسم مفردة على السطر، مثل: (توءم، سموءل)

٤- الهمزة المتوسطة المفتوحة المتلوة بألف مد، ننظر عند رسمها إلى شيئين هما: هل يتصل ما قبلها بما بعدها أو لا يتصل، فإن اتصل ما قبلها بما بعدها ترسم الهمزة على نبرة، مثل: (شيئان)، وإن لم يتصل ترسم الهمزة مفردة على السطر، مثل: (جزءان، قرءان)، ويجوز في كتابة هاتين الكلمتين: (جزآن، قرآن).

د- الهمزة المتوسطة الساكنة:

١- الهمزة المتوسطة الساكنة ترسم على حرف من جنس حركة ما قبلها، هكذا:

- إذا كان ما قبلها مكسورا ترسم على كرسي، مثل: (بئر، ذئب، بئس، مئزر).

- إذا كان ما قبلها مضموما ترسم على الواو، مثل: (مُؤمن، يُؤثرون، بُؤرة، بُؤس).

- إذا كان ما قبلها مفتوحا ترسم على الألف، مثل:(فأر، فأس، رأس، يأمر، يأتي، يأبى).

ج.الهمزة المتطرفة:

١- الهمزة المتطرفة ترسم على حرف من جنس حركة ما قبلها، هكذا:

- إذا كان ما قبلها مكسورا ترسم على الياء، مثل: (شاطئ، ناشئ، لاجئ، قُرئ).

- إذا كان ما قبلها مضموما ترسم على الواو، مثل: (امرؤ، يجرؤ).

- إذا كان ما قبلها مفتوحا ترسم على الألف، مثل:(قرأ، لجأ، نشأ، طرأ، خطأ).

٢- الهمزة المتطرفة المسبوقة بحرف ساكن ترسم على مفردة على السطر، مثل: (دفء، عبء، شيء، نشء، ضوء، ملء، كفء).

اضغط على الرابط الآتي لمشاهدة فيديو عن الهمزة المتوسطة والمتطرفة:

https://www.youtube.com/watch?v=TNb٨AIvRAW٤&t=٩s

(فيديو رقم ٥)

اقرأ جيدًا قصيدة (اللغة العربية تنعي حظها) للشاعر حافظ إبراهيم، ثم استخرج منها الهمزات جميعها، مبينًا نوعها، وسبب رسمها بهذا الشكل.

أحكام الألف اللينة:

الألف اللينة هي الألف الساكنة المفتوح ما قبلها.

مواضع الألف اللينة:

أ. في أول الكلمة:

لا تأتي الألف اللينة في أول الكلمة.

ب. في وسط الكلمة:

ترسم الألف اللينة في وسط الكلمة ألفا مطلقا، مثل: (سماء، قال، إسلام، صلاة).

ج. في آخر الكلمة:

- في آخر الحروف:

ترسم الألف اللينة في آخر الحروف ألفا، مثل: (لا، ألا، يا، كلَّا، لمَّا، أمَّا)، ماعدا أربعة حروف ترسم ياء وهي: (إلى، على، حتى، بلى).

- في آخر الأسماء:

- في آخر الأسماء الأعجمية:

ترسم الألف اللينة في آخر الأسماء الأعجمية ألفا، مثل: (سويسرا، كندا، إيطاليا، أمريكا، هولندا)، ماعدا أربعة أسماء ترسم ياء هي: (موسى، عيسى، كسرى، بخارى).

- **في آخر الأسماء المبنية:**

ترسم الألف اللينة في آخر الأسماء المبنية ألفا، مثل: (أينما، نا (الضمير)، كيفما، حيثما، أنا، أنتما)، ماعدا أربعة أسماء ترسم ياء هي: ترسم ياء هي: (أنى، لدى، متى، الألى (بمعنى الذين))

- **أما في آخر الأسماء المعربة والأفعال:** فتفصيلها كالآتي:

١- تُردُّ الألف اللينة إلى أصلها إذا كانت ثالثة، فإذا كان أصل الألف واوا رسمت ألفا، وإذا كان أصلها ياءً رسمت ياءً، مثل:

(هدى، مشى، قضي)

(علا، نما، رنا، سما)

٢- إذا كانت الألف اللينة **رابعة غير مسبوقة بياء** ترسم ياءً، مثل: (كبرى، صغرى، رضوى، مستشفى، مصطفى).

٣- إذا كانت الألف اللينة رابعة فصاعدا وكانت مسبوقة بياء ننظر هل الكلمة علم أم غير علم، فإن كانت علما رسمت ياءً، مثل: (يحيى (علم)، ثريَّا)، وإن كانت غير علم ترسم ألفا، مثل: (يحيا (فعل)، زوايا، هدايا، قضايا).

اضغط على الرابط الآتي لمشاهدة فيديو عن قواعد الألف اللينة:

https://www.youtube.com/watch?v=TNbᴧAIvRAW٤&t=٩s

(فيديو رقم ٦)

علامات الترقيم:

معناها: هي رموز اصطُلِحَ عليها، توضع بين أجزاء الكلام لتمييز بعضه من بعض، ولتنويع الصوت به عند قراءته، ليعرف بها مواضع الوقف من مواضع الوصل.

أهمية علامات الترقيم: تتصل علامات الترقيم بقضية الإملاء اتصالا مباشرًا؛ فكما رأينا أن رسم الحروف وبخاصة الهمزة يختلف إملائيا، فكذلك المعنى يختلف إلى النقيض إذا أسيء استعمال علامات الترقيم ومثال ذلك أن تكتب:

ولكن عليا قال: أخي لا يكذب (القائل علي).

ولكن عليا– قال أخي– لا يكذب (القائل أخي).

لو دققنا في وضع علامة الترقيم في الجملتين لعلمنا أن السبب في اختلاف المعنى ناشئ من وضع علامة الترقيم (:) وعلامة الترقيم (– –) ولولا ذلك لما وقفنا على المقصود، مثال آخر:

فقالت حنان: ما أتى بك ههنا

(القائل حنان).

فقالت: حنان ما أتى بك ههنا

القائل ضمير مستتر تقديره هي، والجملة (حنان ما أتى بك ههنا) في محل نصب مقول القول، ومن أمثلة ذلك أيضًا قول:

لا أحب النحو. (نفي حبي للنحو)

لا، أحب النحو. (إجابة عن سؤال وإثبات حبي للنحو)

من فوائد استعمال علامات الترقيم:

تحقيق غرض اللغة من الاتصال الفكري بين الكاتب والقارئ، وكأن الكاتب يصطحب القارئ شعورا وحسا فيعلمه أنه يستفهم هنا، ويتعجب هناك، ويستفهم متعجبا في هذه العبارة ويتابع حديثه على طوله، ويفسر له هنا ما غُمِضَ، وينقل له كلام غيره بنصه، ويستغني عن بعض كلام غيره فيشير إلى ذلك، ويعلل هنا إلى غير ذلك من مشاعر وأحاسيس لا تترجم بالألفاظ اللغوية فتقوم علامات الترقيم بهذه المهمة فتفصح عن غرض الكاتب، وترشد القارئ وتعينه على الفهم والتأثر بعواطف الكاتب وانفعالاته وتصطحبه في شعوره وأحاسيسه.

علامات الترقيم إجمالًا:

١- الفصلة أو الفاصلة (،).

٢- الفصلة المنقوطة أو الفاصلة المنقوطة (؛).

٣- النقطة (.).

٤- علامة الاستفهام (؟).

٥- علامة التعجب(!).

٦- النقطتان الرأسيتان (:).

٧- القوسان ().

٨- القوسان المعقوفان [ ].

٩-علامتا التنصيص أو الاقتباس، " ".

١٠- الشرطة (-).

١١-الشرطتان (- -).

١٢- علامة الحذف (...).

١٣- علامتا التتابع، ورمزها (= =).

١٤- الأقواس المزهرة ﴿ ﴾.

١٥- علامة المماثلة (,, ,, ,,).

مواضعها:

أولا، الفصلة أو الفاصلة (،):

١-بين الجمل القصيرة المتصلة المعنى وتشكل في مجموعها جملة طويلة ذات معنى كُلِّيٍّ، مثل: يأتي رمضان فتنشرح له النفوس، وتسر بطلعته الأفئدة، وتزداد بين الناس الألفة، وتلين له القلوب، ويهنئ بعضهم بعضًا.

٢- بعد المنادى: يا محمد، أقبل / سعادة المدير، أرجو منحي إجازة.

٣-بين المعطوف والمعطوف عليه، نحو: الكلمة: اسم، وفعل، وحرف.الزمن ماض، ومضارع، وأمر.

٤- بين أنواع الشيء وأقسامه: سنقسم الفعل المضارع إلى صحيح الآخر، ومعتل الآخر، وأفعال خمسة.

٥-بين جملتين مرتبطين لفظا ومعنى [كأن تقع الثانية صفة أوحالا أو ظرفا] وكان في الأولى بعض الطول: خرج العالِمُ يحوطه طلابه، كالهالة حول القمر.

٦- قبل الكلمات الآتية: (نحو، مثل)، كقولنا: للاسم علامات، مثل:....

ثانيًا: الفصلة المنقوطة أو الفاصلة المنقوطة (؛):

١- توضع بين جملتين وتكون الثانية منهما في العادة مسببة عن الأولى أو لها علاقة بها، نحو: هذا الإنسان مجتهد في تحصيل العلم؛ ومن ثم سيصل سريعا إلى القمة.

٢- بين الجمل التي تذكر الصلة والسبب في حدوث ما قبلها:

ارحم الحيوان ولا تحمله ما لا يطيق؛ لأنه يشعر، ويتألم، ولكنه لا يمكن أن يتكلم / كن بشوشا أبدا؛ فإن الحزين لا يفرح أحدا.

ملحوظة:

يكثر وضع الفاصلة المنقوطة قبل الكلمات المشعرة بالسبب والعلة، نحو: (لذلك، لأجل، لذا، ومن ثم، لِـ، لأن، لأنه، حيث إن، ولذا...).

ثالثًا: النقطة (.):

توضع النقطة في نهاية الجملة التامة المعنى، وكذا في نهاية كل فقرة، شريطة ألا يحملا معنى التعجب أو الاستفهام، مثل:

- القدس بلد إسلامي، وهي عاصمة فلسطين إلى الأبد.

- مصر كنانة الله في أرضه، فمن أرادها بسوء قصمه الله.

- قال رسول الله- ﷺ-: "خيركم من تعلم القرآن وعلمه".

رابعًا: علامة الاستفهام (؟):

توضع في آخر الكلام المستفهم عنه سواء أكانت أداة الاستفهام اسما أم حرفا نحو: {أَأَنتَ فَعَلتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ} (الأنبياء: ٦٢) ؟ {هَل نَحْنُ مُنْظَرُونَ} (الشعراء ٢٠٣)؟ {أَيْنَ المَفَرُّ} (القيامة: ١٠)؟ {مَتَى نَصرُ اللَّهِ} (البقرة: ٢١٤)؟ {لِمَ أَذِنتَ لَهُم} (التوبة: ٤٣)؟ {عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ} (النبأ: ١)؟ كيف أنت ؟.

ملحوظة:

- قد يحذف حرف الاستفهام ومع ذلك توضع العلامة؛لأن النبر يقوم مقام حرف الأداة فلا يخرجها حذف حرف الاستفهام عن كونها استفهامية: أبوك موجود ؟تذهب إلى المسجد ؟تسافر اليوم ؟.

- وتوضع كذلك بعد الاستفهام الذي يحمل معاني بلاغية كالاستنكار والتوبيخ ونحوها: أتقولون للحق لما جاءكم أسحر هو ؟

خامسًا، علامة التعجب (!):

توضع في آخر الكلام الذي يدل على معنى التأثر، والدهشة، والاستغراب، مثل:

– ما أجمل السماء !

سادسًا، النقطتان الرأسيتان (:):

توضع بعد القول، أو الكلام المنقول، أو المقسّم أو المجمل بعد تفصيل، أو المفصل بعد إجمال، وبعد كلمتي مثل ونحو، كقوله تعالى: { قال: إني عبد الله} ٣٠ مريم، ومثل: لقد أخبرنا النبي–صلى الله عليه وسلم– أنه: " لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر " رواه مسلم، ومثل: الدنيا يومان: يوم لك ويوم عليك، ومثل: العقل، والصحة، والمال، والبنون: تلك هي النعم التي لا يُحصى شكرها.

سابعًا، القوسان ( ) :

توضع بينهما كل كلمة تفسيرية، أو كل عبارة يراد لفت النظر إليها، ومثل: جُدَّة (بضم الجيم وكسرها) مدينة على ساحل البحر الأحمر.

ثامنًا، القوسان المعقوفان [ ]:

ويستعمله أهل التحقيق كثيرا عندما يتدخلون في نص بالزيادة على الأصل تنبيها على أن تلك الزيادة من صنع المحقق أو من عمل الباحث وليست لصاحب المُؤَلَّف كأن يزيد جملة الثناء بعد "محمد"– ﷺ– إذا نسيها المؤلف، أو كأن يزيد حرف جر يستقيم به المعنى، أو كأن يفسر عنوانا غامضا بوضع آخر إلى جواره

أكثر وضوحا، فعليه أن يضع هذين القوسين المركنين أو المعقوفين إشعارا بأن تلك الزيادة من عنده (وهذه أمانة علمية).

تاسعًا: علامتا التنصيص أو الاقتباس (" ") :

توضع بين الكلام المنقول بنصه دون تدخل من الناقل أو تصرف منه، فإن تصرف ونقله بالمعنى فلا يحق له وضع تلك العلامة حيث قد انتفى معناها نحو:

قال-ﷺ-: "لا يكن أحدكم إمعة يقول: إن أحسن الناس أحسنت وإن أساءوا أسأت، ولكن وطنوا أنفسكم إن أحسن الناس أن تحسنوا، وإن أساءوا أن تجتنبوا إساءتهم".

عاشرًا، الشرطة (-):

وتوضع بين ركني الكلام إذا طال ركنه الأول أي بين المبتدأ والخبر إذا طال المبتدأ بحيث يفضي إلى الإبهام، أو بين خبر إن واسمها إذا طال اسمها، أو بين خبر كان أو كاد إذا طال اسمهما أو بين المفعول الثاني والأول لظن إذا طال الأول أو بين جواب الشرط والشرط إذا طال الشرط.

والخلاصة أنها توضع بين ركني الكلام- على اختلافهما- إذا طال الركن الأول فيهما، وكذلك بين العدد رقما أو لفظا وبين معدوده، نحو:

- الرجل الذي كان يتكلم بالأمس معنا حول قضية فلسطين وما يلاقيه المسلمون هناك، وما يعانيه إخواننا ليل نهار من جراء الظلم والاحتلال- مات.

- إن محمدا الذي تفوق في العام الماضي على قرنائه، وسافر لنيل درجة الدكتوراه في طب الأسنان- قد عاد بسلامة الله إلى أرض الوطن.

– كان علي الذي صاحبته في العمل وزرته مرارا وتكرارا، وركنت إليه في كل ما يقول ويحكي– يكذب عليك.

– كاد زيد الذي كوفئ البارحة لنشاطه وذكائه، وتأديته واجبه على خير صورة وأفضل شكل– يغرق في البحر.

– إن ذاكرت بجد واجتهدت وثابرت وراجعت دروسك تباعا– تفوقت.

حادي عشر، الشرطتان (– –):

وتوضعان بين الجمل الاعتراضية (التي يمكن حذفها من التركيب ولا يختل معناه)، وكذا بين جمل الدعاء، وعبارات الثناء أو عبارات الترحم والترضي، وكذا عبارات الاحتراز أو بيان الضبط أو الكلمات المفسِّرة نحو:

قال– تعالى–: {وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَن تَابَ وَآمَنَ}(طه ٨٢).

قال– ﷺ–: "يا غلام سم الله وكل بيمينك وكل مما يليك".

عُمَان– بضم العين وفتح الميم مخففة– عاصمتها مسقط، أما عَمَّان– بفتح العين وفتح الميم مشددة– فهي عاصمة الأردن الشقيق.

كان أحمد جالسًا على شرفة بيته فرأى– ولم يكن يقصد التجسس– جاره يعاتب ولده عتابا شديدا بألفاظ نابية.

ثاني عشر، علامة الحذف (...):

توضع عند الاستغناء عن بعض الكلام المنقول بنصه، إما اكتفاء ببعض المطلوب، ولعدم الحاجة إلى ما قبله وما بعده، وإما حياء من ذكره، وإما لعدم إرادة الإكثار منه؛لأنه مفهوم من سياق الكلام، نحو: خرج ابني إلى السوق ليشتري حاجات البيت، فاشترى خبزًا، ولحمًا، وسمنًا، وزيتًا، وبُنًا و....

ثالث عشر، علامات التتابع (=) في آخر الصفحة (=) في أول الصفحة التالية:

وأكثر ما تستعمل هذه العلامة عند تحقيق النصوص تحقيقا جيدا، فيحتاج الباحث إلى أن يبين في الهامش بعض الأمور، ويسهب في بعض القضايا فيطول الكلام حتى تنتهي الصفحة ويريد متابعة الحديث فعليه أن يسار الصفحة أسفل علامة التتابع هكذا (=) شبيهة بفتحتين فوق بعضهما، ثم يضع مثلهما أعلى الصفحة التالية يمينا في مكان الهامش =.

= إشعارًا باستمرار الحديث وتتابع الكلام.

رابع عشر: الأقواس المزهرة (﴿ ﴾):

ويستعملان في حصر الآيات القرآنية الكريمة بينهما، نحو: قال الله تعالى: ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالِمِينَ ﴾ الفاتحة: ٢.

خامس عشر: علامة المماثلة (،، ،، ،،):

وتوضع تحت الألفاظ المتكررة بدلا من إعادة كتابتها في كل سطر، نحو:

يباع المتر من الصوف بدينار.

و ،، ،، ،، الحرير بدينارين.

و ،، ،، ،، القطن بربع دينار.

ملحوظات حول الترقيم وعلاماته:

– يلزم عند البدء في الكتابة ترك مسافة قدر إصبع أو كلمة من أول السطر ثم البداية في السطر الثاني من أول السطر، وهكذا عند الانتقال من فقرة إلى أخرى يترك بياض قدر كلمة أو إصبع، ثم يبتدئ الكاتب السطر الثاني من أوله دون ترك مسافة، حتى يكون هناك تنسيق يضفي على الكتابة جمالا وراحة نفسية، تجعل القارئ راغبا في استمرار القراءة، منجذبا لها.

–هناك علامات لا يجوز وضعها في أول السطر، وهي كل العلامات ما عدا علامة التنصيص، والقوسين فقط، فلا يجوز وضع الفاصلة،ولا الفاصلة المنقوطة ولا علامة التعجب أو التأثر ولا علامة الاستفهام أو نحوها في بداية السطر وإنما يراعى موضعها الذي شرحناه من قبل.

تدريب:

ضع علامة الترقيم المناسبة لكل رقم من الأرقام الآتية:

– قال رسول الله(١) (٢) (٣) (٤) أتدرون من المفلس(٥) (٦) قلنا (٧) (٨)المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع(٩) (١٠) قال (١١) (١٢) المفلس من يأتي يوم القيامة بصلاة (١٣) وزكاة (١٤) وحج (١٥) صيام (١٦) ويأتي وقد شتم هذا (١٧) وضرب هذا (١٨) وسفك دم هذا (١٩) فيأخذ هذا من حسناته

(٢٠) وهذا من حسناته (٢١) فإذا فنيت حسناته (٢٢) أخذ من سيئاتهم (٢٣) فطرحت عليه (٢٤) ثم طرح في النار(٢٥) (٢٦)

– ما أرق قلب المؤمن (٢٧) إنه يحنو على الصغير (٢٨) ويعطف على الفقير(٢٩) ويحترم الكبير (٣٠) لأنه يخشى من الله العلي القدير (٣١) ومن عذاب يوم السعير (٣٢)

****

الفصل الثالث

نصوص من الشعر العربي

١- المتنبي يعاتب سيف الدولة:

واحَـرَّ قَلبـاهُ مِمَّـن قَلبُـهُ شَـبِمُ ... وَمَـن بِجِسـمي وَحـالي عِنـدَهُ سَـقَمُ
مـالي أُكَـتِّمُ حُبًّـا قَـد بَـرى جَسَـدي ... وَتَـدَّعي حُـبَّ سَـيفِ الدَّولَـةِ الأُمَـمُ
إِن كـانَ يَجمَعُنـا حُـبٌّ لِغُرَّتِـهِ ... فَلَيـتَ أَنّـا بِقَـدرِ الحُـبِّ نَقتَسِـمُ
قَـد زُرتُـهُ وَسُـيوفُ الهِنـدِ مُغمَـدَةٌ ... وَقَـد نَظَـرتُ إِلَيـهِ وَالسُّـيوفُ دَمُ
فَكـانَ أَحسَـنَ خَلـقِ اللَهِ كُلِّهِـمِ ... وَكـانَ أَحسَـنَ مـا فـي الأَحسَـنِ الشِّـيَمُ
فَـوتُ العَـدُوِّ الَّـذي يَمَّمتَـهُ ظَفَـرٌ ... فـي طَيِّـهِ أَسَـفٌ فـي طَيِّـهِ نِعَـمُ
قَد نابَ عَنكَ شَديدُ الخَوفِ وَاصطَنَعَت ... لَـكَ المَهابَـةُ مـالا تَصـنَعُ الـبُهَمُ
أَلزَمـتَ نَفسَـكَ شَـيئًا لَـيسَ يَلزَمُهـا ... أَن لا يُـوارِيَهُم أَرضٌ وَلا عَلَـمُ
أَنـا الَّـذي نَظَـرَ الأَعمـى إِلـى أَدَبـي ... وَأَسـمَعَت كَلِمـاتي مَـن بِـهِ صَـمَمُ
أَنـامُ مِـلءَ جُفـوني عَـن شَـوارِدِها ... وَيَسـهَرُ الخَلـقُ جَرّاهـا وَيَختَصِـمُ
وَجاهِـلٍ مَـدَّهُ فـي جَهلِـهِ ضَـحِكي ... حَتّـى أَتَتـهُ يَـدٌ فَرّاسَـةٌ وَفَـمُ
إِذا نَظَـرتَ نُيـوبَ اللَيـثِ بـارِزَةً ... فَـلا تَظُـنَّنَّ أَنَّ اللَيـثَ مُبتَسِـمُ
وَمُهجَـةٍ مُهجَتـي مِـن هَـمِّ صـاحِبِها ... أَدرَكتُهـا بِجَـوادٍ ظَهـرُهُ حَـرَمُ
رِجلاهُ فـي الرَّكضِ رِجلٌ وَاليَدانِ يَدٌ ... وَفِعلُـهُ مـا تُريـدُ الكَـفُّ وَالقَـدَمُ
وَمُرهَـفٍ سِـرتُ بَـينَ الجَحفَلَـينِ بِـهِ ... حَتّـى ضَـرَبتُ وَمَـوجُ المَـوتِ يَلـتَطِمُ

تحليل النص

تبرز الجدلية الحاصلة بين الواقع والمثال في شعر المتنبي بوضوحٍ شديدٍ؛ حيث تتمثَّل في بعد المسافة بين مرمى طموحه وبين إمكانيَّة تحقيقه، ويبدو أن المتنبي عندما يأس من تحقيق الأمنيات وبلوغ الآمال بحث عن ذاته التي يتمنى في صورة الآخر، وقد تمثَّل هذا الآخر في سيف الدولة الحمداني، الذي أحبه

المتنبي ورأى فيه ذاته التي لم تتحقق، فقد " وجد المتنبي في علي بن حمدان الأمير العربي الذي ينشده، ورأى سيف الدولة في أحمد ابن الحسين فتىً أبيًّا أهلًا للصداقة، وشاعرًا مجيدًا جديرًا بتخليد مآثره، وكان لابدَّ لأخلاق سيف الدولة من شاعرٍ كالمتنبي يشيد بها ويسجل مفاخرها، وقد أراد الله سبحانه لهما هذه الصحبة، إذ ولدا في سنةٍ واحدةٍ، ولم يعش سيف الدولة بعد مقتل المتنبي إلا سنتين. لقد كانا بطلين يتعاونان بل شاعرين يتباريان "، وكثيرًا ما عبَّر المتنبي عن إعجابه الشديد به.

فحينما اتَّصل المتنبي بسيف الدولة وحطَّ رحاله عنده، وجد فيه ضالته المنشودة، ووجد فيه مثله الذي يسعى إليه، ورأى فيه طموحه، كما وجد فيه حريَّته وانعتاقه، والتقى عنده مع ذاته لأول مرةٍ، بعد أن تعرَّض للتَّغرب والسجن، وهكذا كانت علاقة المتنبي بسيف الدولة علاقة تواصلٍ وتوحُّدٍ، تنازل فيها الشاعر عن تقديم نفسه على ممدوحه، وبخاصةٍ أنَّ المتنبي قد نشأ في جوٍّ يفتقد جوهر الذات العربية التي يحرص عليها فارسٌ مثله يحمل نفسًا ثائرةً، تتطلع إلى التعالي، وتصبو إلى تحقيق ما يتطلع إليه، من أجل هذا وضع المتنبي نصب عينيه أن يكون شعره غِناءً بهذه الذات المفتقدة؛ نظرًا لأهميتها، وحثًّا على استنهاضها ' و" ذات" الشاعر هنا تذوب فى ممدوحها فلا تشعر بوجودها إلَّا فى وجوده، ولا ترى نفسها إلَّا من خلال الآخر (الممدوح)، بل إنَّها لاترى الآخر (المجتمع) إلَّا من خلال الممدوح .

إلَّا أنَّ هذا لا يعني بالضرورة غياب الذات تمامًا، " فبالرغم من انخراط الذات فى سرد محاسن الممدوح، والطلب منه، واعترافها وإقرارها بفضل الممدوح، وشعورها بالتقصير نحوه فإنَّها لم تنس مكانتها الأدبيَّة، ولم يغب عن ذهنها لحظةً فضلها على الممدوح، وسبقها فى مجال الكلمة والإبداع "، فحينما تعرَّضت ذاته

للانتقاص سرعان ما هبَّ ثائرًا يدافع عنها بكلِّ ما أوتي من قوةٍ، فهذه القصيدة آخر قصيده نظمها وهو في كنف سيف الدولة الحمداني قبل أن يرحل عنه. فقد كان المتنبي بما له من مكانه شعرية وبالتالي مركز الصدارة عند سيف الدولة. كان يثير أحقاد وغيرة الكثيرين لذلك ممن يدسون عليه عند سيف الدولة ويبدو أن المتنبي ما عاد يطيق هذه الوضع الذي لم ينل فيه مبتغاة وهو أن يسلمه منصبا يليق بطموحه، وقد أنشد هذه القصيدة في محفل من العرب والعجم في رجب عام ٣٤١ هـ.

ومطلع القصيدة من المطالع الجيدة التي ابتكرها المتنبي وهو من القوة العاطفية وقوة العبارة والسبك وما يجعلها متفردة، في البيت الأول يبدو انه يتكلم عن العشق والحب الذي يتألم منه كل الناس، لكنه في البيتين التاليين يفصح عن هذا الحب بأنه لسيف الدولة.

ويسائل نفسه أو يتساءل لماذا يكتم حبه لسيف الدولة، وهذا الكتمان قد تسبب بهذه الآثار النفسية والجسمية، بينما الآخرون يدّعون انهم يحبون سيف الدولة؟ ربما يريد أن يقول أنه لا يريد أن يظهر حبه له علنا، لكي لا يفسر ذلك بالتملق، بينما الآخرون يتملقون علنا ويتكلفون في إظهار حبهم لهم.

وبعد هذه المقدمة التي يؤكد حبه الصادق لسيف الدولة بدأ يمدحه بما يحبه في سيف الدولة من صفات، أو بما يحب سيف الدولة أن يمتدح به، أو أنه يشير إلى معركة حدثت وهزم فيها أعداءه وطاردهم.

ثم يقول المتنبي إنني قد عاشرته طويلا، في حالة السلم وفي الحالة الأخرى فقد نظرت إليه والسيوف دم أي السيوف عليها دم، وفي الشطر الأول قال زرته والزيارة تكون للضيف والضيافة تعني الكرم والرخاء بينما قال في الشطر الثاني نظرت إليه أي كنت معه في الحرب، ونظرت إليه دون إرادة منه

وفي الحالتين السلم والحرب كان أحسن خلق الله كلهم وفي هذه مبالغة، فهو أحسن إنسان في رأي الشاعر وهذا الحسن له عناصر كثيرة من الخلقة والأصل والشجاعة والثراء والسلطة ولكن أحسن هذه الصفات جميعها هي الشيم وهي الأخلاق الحميدة.

وبعد هذا الكلام الجميل والمديح الراقي والوصف لنتائج معركة انتصر فيها سيف الدولة وانهزام أعداءه شر هزيمة، يبدأ التلميح بما يكنه في قلبه من أسف، امتدادا لما قاله في الأبيات الثلاث الأولى، فبعد أن وصف المعركة وبدأ الأمر أن عدم ملاحقة سيف الدولة لأعدائه وكأنه قد عفا عنهم، فأنه يمسك بطرف هذا الخيط لكي يقول بما انك عفوت عن أعدائك في المعركة وتركت لهم حرية الفرار وكان ذلك كرما منك فلماذا لا تعفو عنى وتتركني أذهب إلى حيث أشاء.

ويتساء بعد هذا لقد اعتدتك حكما عادلا بين الناس فكيف يكون ذلك عندما يكون الخصم هو الحكم ثم ينكر على سيف الدولة صاحب النظرة الصادقة التي لا تخدعه دائما أن لا تفرق بين المتورم وبين السمين الممتلئ صحة وعافية، فهو يدعوه كي يفرق بين الشعر الحقيقي وبين الشعر المزيف الذي يمدحه به غيره من

الشعراء، فيقول كيف ينتفع الإنسان بنظره /أو بصيرته إذا كان لا يفرق بين النور والظلمة.

وكما هو المتنبي في كل قصيده لابد له من أن يفتخر بنفسه ويدلك على قدراته ومزاياه فإنه يراها مناسبة بعد أن أوضح بشكل مباشر تميزه الكبير عن غيره فإن الكثير من الجالسين هنا سيعلمون بعدما أقول بأنني خير إنسان وقد كنّى عن ذلك بقوله (خير من يسعى به قدم) أي خير من يمشي على الأرض.

انه الآن يفصل في ميزاته فيقول إن أدبي وشعري وفكري واضح وجلي حتى من هو أعمى (والأعمى كناية عن شخص لا يميز، ولا يرى الجيد كما أن كلماتي / وهي استعاره تعني القصائد / مدوية حتى أن من به صم فهو يسمعها، ومن به صمم كناية عن الجاهل أو الأمي الذي لا يقرأ ولا يطالع وليس لديه قدرة على الكتابة، إن الشاعر يريد أن يقول كيف تنكرون أدبي وشعري وقد عرف بها وتذوقها من لا ذوق عنده ولا بصيرة وسمع من لا يقرأ ولا يطالع ولا يملك ثقافة وعلق أبو العلاء على ذلك بقوله لقد كان يقصدني.

إن الصورة الأولى الذهنية التي رسمها لشخص يبتسم تسامحاً أو سخرية من عدوه، شاء أن يعطيها بعدا ماديا من خلال صورة الأسد الذي يكشر عن أنيابه فيبدو وكأنه يبتسم، لذلك فهو يحذر أولئك الذين تخدعهم المظاهر ولا يفهمون ما خلف الأشياء الظاهرة، فالليث حينما يكشر عن أنيابه فأنه لا يبتسم إنما يستعد للانقضاض.

انـه دليـل علـى شـجاعته فـي المعـارك، إذ لـيس فـي الفروسـية وقهـره لأعدائـه كأفراد فقط، بل في المعارك أيضا، ولكي يجمل كل صفاته في بيت واحد يقول أن (الخيـل) كنايـة عـن الفروسـية (والليـل) كنايـة عـن الشـجاعة (البيداء)كنايـة عـن الرجولة وتحمل الشظف (السيف) القدرة على المواجهة والقتال (القرطاس والقلم) الثقافة والعلم والأدب.

إذن فهو فارس شجاع ومقاتل متمرس وشاعر ومثقف وأديب، إن قولـه كلمـة (تعرفنـي) تـدل علـى الصـداقة والألفـة الطويلـة والمـراس، كمـا تشـبه هـذه بالإنسـان الذي يعرف صديقه وصاحبه.

وبعد أن أفتخر بنفسه ولشجاعته وأدبه وقدرته على الاحتمال وتحمل السفر منفردًا، وبذلك يقول انه قادر على حماية نفسه وانه سيكون معتزا بنفسه وبشعره في كل مكان، فانه يعلن بعد ذلك أنه قرر الرحيل ولكن دونما تفارقه العاطفة نحو سيف الدولة.

٢-نونية ابن زيدون [١] :

أضْـــحَى التّنـــائي بَـــديلاً مِـــنْ تَـــدانِينَا ... وَنَـــابَ عَـــنْ طيـــبِ لُقْيانَـــا تجافينَـــا

ألاّ وَقَـــد حـــانَ صُـــبحُ البَـــينِ، صَـــبّحَنا ... حَـــيْنٌ، فَقَـــامَ بِنَـــا للحَـــيْنِ نَاعِينَـــا

مَـــنْ مبلـــغُ الملبسِـــينا، بـــانتزاحِهِمُ، ... حُزْنـــاً، مـــعَ الـــدهرِ لا يبلـــى ويُبْلِينَـــا

أنّ الزمـــانَ الـــذي قـــد كـــان يضـــحكُنا ... أنســـاً بقـــربهم قـــد عـــادَ يبكينـــا

غِـيظَ العِـدا مِـنْ تَسـاقِينا الهـوَى فـدعَوْا ... بِـــأنْ نَغَـــصَّ، فَقَـــالَ الـــدّهرَ آمينَـــا

فَانحَـــلّ مـــا كـــانَ مَعقُـــوداً بأَنْفُسِـــنَا ... وَانْبَـــتّ مـــا كـــانَ مَوْصُـــولاً بأيْـــدِينَا

---

[١]-أحمد بن عبد الله بن أحمد بن غالب بن زيدون المخزومي الأندلسي، أبو الوليد المعروف بابن زيدون (٣٩٤هـ/١٠٠٣م – أول رجب ٤٦٣ هـ/٤ أبريل ١٠٧١ م) شاعر أندلسي، برع في الشعر كما برع في فنون النثر، حتى صار من أبرز شعراء الأندلس المبدعين وأجملهم شعرًا وأدقهم وصفًا وأصفاهم خيالا، كما تميزت كتاباته النثرية بالجودة والبلاغة، وتعد رسائله من عيون الأدب العربي.

ابن زيدون كان وزيرا، وكاتبا، وشاعر من أهل قرطبة، انقطع إلى ابن جهور من ملوك الطوائف بالأندلس، فكان السفير بينه وبين ملوك الأندلس. اتهمه ابن جهور بالميل إلى المعتضد بن عباد فحبسه، فاستعطفه ابن زيدون برسائل عجيبة فلم يعطف.

فهرب واتصل بالمعتضد صاحب إشبيلية فولاّه وزارته، وفوض إليه أمر مملكته فأقام مبجلاً مقرباً إلى أن توفي بإشبيلية في أيام المعتمد على الله ابن المعتضد. ، ويرى المستشرق كور أن سبب حبسه اتهامه بمؤامرة لإرجاع دولة الأمويين،وفي الكتاب من يلقبه بحتري المغرب، أشهر قصائده: أضحى التنائي بديلاً من تدانينا ، ومن آثاره غير الديوان رسالة في التهكم بعث بها عن لسان ولاّدة إلى ابن عبدوس وكان يزاحمه على حبها.

ويذكر الشاعر العراقي فالح الحجية في كتابه الموجز في الشعر العربي ان ابن زيدون (احب ابن زيدون الشاعر ة والاديبة ولادة ابنة الخليفة المستكفي التي كانت تعقد الندوات والمجالس الادبية والشعرية في بيتها وبادلته حبا بحب وقد انشد في حبها الشعر الكثير شعرا فياضا عاطفة وحنانا وشوقا ولوعة وولها الأمر الذي جعلنا نتغنى في شعره إلى وقتنا هذا وسيبقى خالدا للاجيال بعدنا حبا صادقا) .

وَقَــدْ نَكُــونُ، وَمَــا يُخشَــى تَفَرّقُنَــا ... فَــاليومَ نحــنُ، ومَــا يُرْجَــى تَلاقينَــا

يــا ليــتَ شــعرِي، ولــم نُعتِــبْ أعــاديَكم ... هَــلْ نَــالَ حَظّــاً مــنَ العُتبَــى أعادينَــا

لــم نعتقــدْ بعــدكمْ إلاّ الوفــاء لكُــمْ ... رَأيــاً، ولَــمْ نَتَقلّــدْ غَيــرَهُ دِينَــا

مــا حقّنــا أن تُقِــرّوا عــينَ ذي حَسَــدٍ ... بِنــا، ولا أن تَسُــرّوا كاشِــحاً فِينَــا

كُنّــا نــرَى اليَــأسَ تُسْــلِينا عَوَارِضُــه ... وَقَــدْ يَئِسْــنَا فَمَــا لليــأسِ يُغْرِينَــا

بِنْــتُم وَبِنّــا، فَمــا ابتَلّــتْ جَوَانِحُنَــا ... شَــوْقاً إلَــيكُمْ، وَلا جَفّــتْ مآقِينَــا

نَكــادُ، حِــينَ تُنَــاجِيكُمْ ضَــمائرُنا ... يَقضــي علَينــا الأسَــى لَــوْلا تأسّــينَا

حَالَــتْ لِفقــدِكُمُ أيّامُنــا، فغَــدَتْ ... سُــوداً، وكانــتْ بكُــمْ بِيضــاً لَيَالِينَــا

إذْ جانِــبُ العَــيشِ طَلْــقٌ مــن تألُّفِنــا ... وَمَرْبَــعُ اللّهْــوِ صَــافٍ مِــنْ تَصَــافِينَا

وَإذْ هَصَــرْنَا فُنُــونَ الوَصْــلِ دانيــة ... قِطَافُهــا، فَجَنَيْنَــا مِنْــهُ مــا شِــينَا

ليُســقَ عَهــدُكُمُ عَهــدُ السّــرُورِ فَمــا ... كُنْــتُمْ لأرواحِنَــا إلاّ رَياحينَــا

لا تَحْسَــبُوا نَــأيَكُمْ عَنّــا يغيّرُنــا ... أنْ طالَمــا غَيّــرَ النّــأيُ المُحِبّينَــا

وَاللهِ مَــا طَلَبَــتْ أهْواؤنَــا بَــدَلاً ... مِــنْكُمْ، وَلا انصــرَفتْ عــنكمْ أمانينَــا

يــا ســارِيَ البَــرْقِ غــادِ القصــرَ وَاســقِ بــه ... مَــن كــانَ صِــرْف الهَــوى وَالــوُدَّ يَســقينَا

وَاســألْ هُنالِــكَ: هَــلْ عَنّــى تَــذكُّرُنا ... إلفــاً، تــذكُّرُهُ أمسَــى يعنّينَــا؟

وَيَــا نســيمَ الصَّــبَا بلّــغْ تحيّتَنَــا ... مَــنْ لَــوْ علــى البُعْــدِ حَيّــا كــان يحيِينــا

فهــلْ أرى الــدّهرَ يقضــينا مســاعفَة ... مِنْــهُ، وإنْ لــم يكُــنْ غبّــاً تقاضِــينَا

رَبيــبُ مُلــكٍ، كَــأنّ اللّــهَ أنْشَــأهُ ... مِســكاً، وَقَــدّرَ إنشــاءَ الــوَرَى طِينَــا

أوْ صَــاغَهُ وَرِقــاً مَحْضــاً، وَتَوجــهُ ... مِــنْ نَاصِــعِ التّبــرِ إبْــداعاً وتَحسِــينَا

إذَا تَــأوّدَ آدَتْــهُ، رَفاهِيّــةً ... تُــومُ العُقُــودِ، وَأدمتَــهُ البُــرَى لِينَــا

كانــتْ لَــهُ الشّــمسُ ظئــراً فــي أكِلّتــه ... بَــلْ مــا تَجَلّــى لهــا إلاّ أحايِينَــا

كأنّمــا أثبتَــتْ، فــي صَــحنِ وجنتِــهِ ... زُهْــرُ الكَوَاكِــبِ تَعوِيــذاً وَتَزيِينَــا

الشرح والتحليل:

الفكرة العامة: وفاء الشاعر في حبِّه لولَّادة.

يكاد الشاعر في هذه الأبيات، يذوب أسى وألما على فراق محبوبته ولادة بن المستكفي، ويتحرق شوقا إليها وإلى الأوقات الصافية الماتعة التي أتيحت له معها، وفي ظلال هذه العاطفة المتأججة الملتهبة، أنشأ هذه القصيدة النابضة بالحياة المترجمة عما في صدره من مكنون الحب والوفاء العجيبين.

- الفكرة الأولى: وصف للحاضر الأليم، وتألم على الماضي الجميل، ويعبر عن كل ذلك من خلال أبيات تقطر وفاء وحبًا وتجلدًا.

وهنا يستهل الشاعر قصيدته بالتوجع والتحسر على ما صارت إليه حاله فقد تغيرت من قرب بينه وبين محبوبته إلى بعد ونأي يتزايد مع الأيام. لقد تحول القرب بعدا وصار اللقاء جفاء وهو أمر يشقيه ويعذبه كما نجد الشاعر قد استخدم ألفاظا جزلة في التعبير عن مدى وطول البعد وقوة الشوق حيث استخدم ألفاظ ذات حروف ممدودة يمتد فيها النَفَسُ ليعبر عن ألمه ونجد ذلك في جميع ألفاظ البيت الأول. فهو يقول إن التباعد المؤلم بينه وبين محبوبه أضحى هو السائد بعد القرب الذي كان وحل مكان اللقاء والوصل الجفاء والهجر.

متابعة للفكرة التي تسيطر على هذه المجموعة من الأبيات، والتي يتحدث الشاعر من خلالها عن مدى الحرقة، والألم اللذين أصاباه في مقتل، حتى أوشك على الهلاك. ولعل الشاعر قد وفق في توظيف الألفاظ الدالة والمعبرة عن تجربته الحزينة، حيتما استخدم ألفاظًا تعضد تلك التجربة الصادقة مثل: البين، والحين،

ولعل مما ساعد على تأجيج تلك العاطفة، توظيفه للغة توظيفا غير مباشر، وغير حقيقي، عندما اضاف الصبح للبين، مع ما بين المفردتين من مفارقات، فالصبح رمز التفاؤل، والأمل، تحول عند شاعرنا إلى معادل للفناء، والموت.

ومما يدل على شدة معاناته انه راح يطلب من أي أحد أن يبلغ أولئك الذين ألبسوه هذا الثوب؛ ثوب الحزن الدائم، المتجدد وابتعدوا عنه(ويقصد هنا الواشين الذين فرقوا بينه وبين محبوبته) أن هذا الحزن ملازم له لا يفارقه حتى يهلك، وأن ضحكه قد تحول إلى بكاء دائم، و أن الزمان الجميل السابق والذي ملأ حياتنا أنسا، وحبورا، وسرورًا.. قد تحول، وتبدل.. فهو اليوم يبكينا، ويحزننا، وكأننا به وقد وصل به الضعف درجة يستعطف أولئك الشامتين أن يرقوا لحاله، وحال محبوبته وأن يتركوهما وشأنهما.

ويستمر الشاعر في إرسال رسائله إلى محبوبته وإلى مستمعيه.. فيقول: بأن عذاله قد حنقوا عليه وعلى محبوبته لما بينهما من صفاء، وود، ومحبة، وأن الدهر قد استجاب لدعائهم وحقق لهم ما أرادوا من وقيعة بينهما فأصابهما الحزن والألم.

وصار البيت السادس نتيجة طبيعية لكيد العدا، والعذال الذين ساءهم ما كان عليه الحبيبان من وفاق، وصفاء، ومودة..، فكان نتيجة ذلك كله أن تفرقنا، وتباعدنا، وانفرط عقد محبتنا، وما كان بيننا من وئام، واتفاق، حيث لم يخطر على البال أن يأتي هذا اليوم الحزين، الذي نفترق فيه فراقًا لا يرجى من ورائه لقاء، أو وصال.

وفي لهجة المحب المنكسر.. والعاشق الواله، الذي يكتم الحسرات غصصا في قلبه يخاطب الشاعر، بل يعاتب، مستخدمًا أسلوب النداء وحذف المنادى، لأنه علم ومعروف، وليس بحاجة إلى تعريف.. فهل نال العدا من الرضا، مثلما نلنا من الهجران؟!، فكيف يتم ذلك؟!! ونحن الأوفياء، ونحن المخلصون على الرغم من هذا النأي، فليس لأحد أن يملأ هذا الفراغ الحاصل في قلبي سواكم.

ولايزال شاعرنا يعيش تحت تأثير العتاب العفيف، الخفيف، فأنى لشاعر مثل ابن زيدون أن يكون قاسيًا على محبوبه، فعلى الرغم من الصد ومن الهجران.. فلم يشعر يومًا بأنه ارتكب جرمًا يستحق كل هذا العذاب، وهذا النأي، فَيُقَرَّبُ الحسود وتقر عينه، ويسر الشانئ المبغض، ويشمت بهما!! وقد وصل به الأمر حدا صار اليأس سلواه التي يسري به عن نفسه، حتى استحكم اليأس من قلبه.

وهنا يفصح الشاعر عما يكنه من وفاء، وإخلاص لولادة ويبثها آلامه ولوعته فقد ابتعدتم عنا وابتعدنا عنكم، ونتيجة هذا البعد فقد جفت ضلوعنا وما تحوى من قلب وغيره، واحترقت قلوبنا بنار البعد في الوقت الذي ظلت فيه (مآقينا: جمع مؤق وهو مجرى العين من الدمع، وجانبها من جهة الأنف) عيوننا تذرف الدمع من تواصل البكاء لأنه مشتاق محروم فلا أقل من أن يخفف همه بالبكاء ويسلي نفسه بالدموع.

ويستمر الشاعر في وصف الصورة الحزينة القاتمة فيقول: يكاد الشوق إليكم يودي بحياتنا لولا التصبر والتسلي، والأمل في اللقاء، حينما تعود به الذكرى على الأيام الخوالي، فيتصور الجمال والفتنة والحب والبهجة والأمل والسعادة، ويهتف

ضميره باسمها، ويناجيها على البعد، لأنها قرينة روحه، وصنو نفسه، حينما يعيش أبعاد التجربة العذبة المؤلمة، ويوازن بين ما كان عليه وما صار إليه تقرب روحه أن تفارق جسده بسبب الحزن المفرط الذي يملأ جوانحه، لولا أنه يمني نفسه بالأمل، ويعزي روحه عن المحنة بالتصبر.

وإمعانا في تجسيد معاناة الشاعر يقول: لقد تبدلت الحياة الوادعة الهانئة الجميلة، وأظلمت الدنيا المشرقة الباسمة المضيئة، فجللها السواد وعمها الظلام ببعد ولادة. ويبدو الترابط بين الأبيات واضحًا، وما ذاك إلا لأن بعضها قد ترتب على بعض، وصار بعضها يكمل بعضها الآخر ويترتب عليه في المعنى، ففي هذا البيت يتذكر أيامه الهانئة مع محبوبته حيث كانت الحياة صافية متفتحة، وحيث كانا يجنيان ثمار الحب ما يشاءان، ومتى يشاءان، فهو يقول أن عيشنا الماضي كان طلقًا (مشرقًا) من شدة الألفة بيننا، وقوة الترابط، حيث اللهو، والسمر فيما بينهما، لا يعكر هذه الأجواء الوادعة حزن، ولا هم، ولا شقاق، ولا خلاف، ولهذا فهو صاف مثل المورد العذب الجميل، من شدة التصافي، وخلو المودة مما يكدرها.

واستكمالا للوحة الذكريات الجميلة الفاتنة، يستحضر الشاعر تلك المشاهد الرائعة التي عاشها مع ولادة: فقد كنا نستميل أصناف الوداد، والحب، والوصال المتنوعة، فنقطف منها ما نشاء، ولعل هذا البيت قد اشتمل على صورة من أجمل صور الوداد حين شبه لنا الشاعر أصناف الوصل، والحب، والوداد بالأعناب الدانية القطاف، أو الثمار الدانية القطاف والتي في متناول اليد، والتي يتناول منها

المرء ما يشاء، ومتى شاء، ولا إخالها إلا صورة جميلة مستوحاة من جمال الطبيعة الأندلسية الفاتنة

ويحلق الشاعر في عالم من الخيال، ويطوف به طائف من الذكرى الحلوة، فيدعو لعهد الوفاء بينهما بالحياة، والتجدد، والنماء... لأنه عاش فيه وصفت روحه به، وتلقى من محبوبته مشاعل الأمل وحب الحياة.. وهو دعاء يكشف عن الحنين إلى العهد الماضي، وعن جمال الذكرى، وإذا كان الفراق يغير المحبين، ويجعلهم ينسون حبات قلوبهم فلن يستطيع أن ينسى الشاعر هواه، بل يزيده البعد وفاء وإخلاصا، فما زالت أمانيه متعلقة بولادة وهواه مقصورا عليها فقد كانت الرياحين لروحه وما زالت كذلك.

وفي محاولة من الشاعر لاسترضاء محبوبته، واستدرار عطفها، يرسم لنفسه صورة مثالية، ووضيئة، فهو من طينة ليست كطينة باقي المحبين، الذين يغيرهم البعد، فعلى الرغم مما حصل بينهما إلا أنه ما يزال نحافظًا على حبال الود، والوصل.

وزيادة في حب الوصال، راح الشاعر يرسل رسائل الطمأنة لمحبوبته، فهو يقسم لها بالله بأن قلبه لن يتعلق بغيرها ولم تتحول أمانيه عن حبها، ولقد كان اختيار الشاعر لكلمة (أرواحنا) موفقا إلى حد كبير، حيث ذكرت إحدى الروايات كلمة (أهواؤنا) بدل (أرواحنا)، على ما بينهما من فوارق بين الأرواح، والأهواء.

ولا شك أن الشاعر هنا يريد أن يشرك عناصر البيئة، أو الطبيعة في الوساطة بينه وبين ولادة من جهة، ومن جهة أخرى حيث راح يستعين بها لتحمل معه ثقيل

أعبائه، فلعلها تقف بجانبه، وتخفف عنه من آلامه في وحدته، وغربته التي يعاني منها، والوقوف بجانبه، وفي مظهر حقيقي من مظاهر الود، والوفاء، والإخلاص راح الشاعر يستسقي المطر في ترفق ورجاء، ويطلب منه أن يبكر في إرواء قصر محبوبته بماء المطر العذب الصافي، لأنها كثيرا ما سقته الهوى خالصا نقيا من الخداع ، ولا يكتفي الشاعر بالمطر، بل راح يقصد نسيم الصبا لينقل تحياته إلى محبوبته التي لو ردت عليه التحية فإنها ستمنحه الحياة، وتبعث فيه الأمل.

٣- قصيدة إني غريبُ لإبراهيم ناجي [١] :

١. يا قاسيَ البعد كيف تبتعدُ .....إني غريبُ الديارِ منفردُ

٢. إن خانني اليومُ فيك قُلْت غدًا .....وأين منِّي ومن لقاك غدُ؟

٣. إنّ غدًا هوةٌ لناظرهـــــا .....تكاد فيها الظنون ترتعدُ

٤. أطــل في عمقِها أسائلها .....أفيك أخفى خيالَهُ الأبدُ

٥. يا لامس الجرحَ ما الذي صنعتْ..... به شفـــــاهٌ رحيمةٌ ويدُ

٦. ملء ضلوعي لظًى وأعجبُه .....أني بهذا اللهيب أبتردُ

٧. يا تاركي حيث كان مجلسنا .....وحيث غنَّاك قلبيَ الغرِدُ

٨. أرنو إلى الناس في جموعِهمُ..... أشْقتْهمُ الحادثاتُ أم سعدوا؟

٩. تفرقوا أم همُ بها احتشدوا؟ .....وغوَّروا هابطين أم صعدوا؟

١٠. إني غريبٌ تعال يا سكني .....فليس لي في زحامِهمْ أحَدُ

---

[١]- ولد إبراهيم ناجي عام ١٨٩٨م بحي شبرا في القاهرة، وتدرج في التعليم إلى أن التحق بمدرسة الطب السلطانية، التي تخرج منها عام ١٩٢٢م ، وقد عرف عن ناجي ثقافته الواسعة التي ساعدته على النجاح في عالم الأدب والشعر رغم ابتعاد تخصصه العلمي عن هذا المجال، حيث نهل من الثقافة العربية القديمة، ودرس العروض والقوافي، وقرأ دواوين المتنبي وابن الرومي وأبي نواس وغيرهم من كبار الشعراء العرب، كما طالع أيضًا كبار شعراء الحضارة الغربية، خاصة الرومانسيين منهم أمثال؛ «شيلي» و«بيرون». وقد التقى ناجي بالعديد من أقطاب الأدباء والشعراء في عصره أمثال؛ علي محمود طه، وعبد المعطي الهمشري، وصالح جودت، حيث انضم إليهم في مدرسة أبولو الشعرية التي كان هو أحد رموزها البارزة. وقد توفي إبراهيم ناجي عام ١٩٥٣م، وهو في الخامسة والخمسين من عمره.

٤ – قصيدة المناديل لمحمود درويش [١] :

١.كمقابر الشهداء صمتُكِ.....و الطريق إلى امتدادِ

٢.ويداكِ أذكرُ طائريـــــن.....يحوّمان على فؤادي

٣.فدعي مخاص البرق.....للأفق المعبّأ بالسوادِ

٤.و توقّعي قبلاً مُدمّاةً.....و يومـــاً دون زادِ

٥.و تعوّدي ما دمت لي..... موتي وأحزان البعادِ !

٦.كفَنٌ مناديل الوداع.....و خفق ريح في الرمادِ

٧.مـــا لوّحت، إلاّ ودم..... سال في أغوار وادِ

٨.وبكى، لصوتٍ مـا، حنين..... في شراع السندبادِ

٩.رُدّي، سألتُكِ، شهقة .....المنديل مزماراً ينادي

١٠. فرحي بأن ألقاك وعداً .....كان يكبر في بعادي

١١. ما لي سوى عينيك، لا ..... تبكي على موتٍ معادِ

١٢. لا تستعيري من مناديلي .....أنـــاشيـــد الـــودادِ

١٣. أرجوكِ! لفيها ضماداً ..... حول جرحٍ في بلادي

---

[١]– محمود درويش شاعر المقاومة الفلسطينية ،ولد عام ١٩٤٢ في قرية البروة ، وفي عام ١٩٤٨ لجأ إلى لبنان وهو في السابعة من عمره وبقي هناك عام واحد ، عاد بعدها متسللا إلى فلسطين. م يسلم من مضايقات الاحتلال ، حيث أُعتقل أكثر من مرّة منذ العام ١٩٦١ بتهم تتعلق بأقواله ونشاطاته السياسية ، نزح إلى مصر وانتقل بعدها إلى لبنان حيث عمل في مؤسسات النشر والدراسات التابعة لمنظمة التحرير الفلسطينية ، وقد استقال محمود درويش من اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير احتجاجاً على اتفاق أوسلو. شغل منصب رئيس رابطة الكتاب والصحفيين الفلسطينيين وحرر في مجلة الكرمل ، وأقام في باريس قبل عودته إلى وطنه. و يعتبر درويش أحد أبرز من ساهم بتطوير الشعر العربي الحديث و إدخال الرمزية فيه .

٥- قصيدة غرناطة لنزار قباني[١] :

١.في مدخل الحمراء كان لقاؤنا.....ما أطيب اللقيا بلا ميعاد

٢.عينان سوداوان في حجريهما.....تتوالد الأبعاد من أبعاد

٣.هل أنت إسبانية ؟ ساءلتها.....قالت: وفي غرناطة ميلادي

٤.غرناطة؟ وصحت قرون سبعة.....في تينك العينين بعد رقاد

٥.وأمية راياتهـــا مرفوعــة.....وجيادها موصولة بجياد

٦.ما أغرب التاريخ كيف أعادني.....لحفيدة سمراء من أحفادي

٧.وجه دمشقي رأيت خلاله.....أجفان بلقيس وجيد سعاد

٨.ورأيت منزلنا القديم وحجرة.....كانت بها أمي تمد وسادي

٩.والياسمينة رصعت بنجومها.....والبركة الذهبية الإنشاد

---

[١] ولد في ٢١ مارس ١٩٢٣ في دمشق ، وحصل على البكالوريا من مدرسة الكلية العلمية الوطنية بدمشق ، ثم التحق بكلية الحقوق بالجامعة السورية وتخرّج فيها عام ١٩٤٥ ، عمل فور تخرجه بالسلك الدبلوماسي بوزارة الخارجية السورية ، وتنقل في سفاراتها بين مدن عديدة ، خاصة القاهرة ولندن وبيروت ومدريد ، وبعد إتمام الوحدة بين مصر وسوريا عام ١٩٥٩ ، تم تعيينه سكرتيراً ثانياً للجمهورية المتحدة في سفارتها بالصين وظل نزار متمسكاً بعمله الدبلوماسي حتى استقال منه عام ١٩٦٦ . بدأ نزار يكتب الشعر وعمره ١٦ سنة ، وأصدر أول دواوينه " قالت لي السمراء " عام ١٩٤٤، له عدد كبير من دواوين الشعر ، تصل إلى ٣٥ ديواناً ، كتبها على مدار ما يزيد على نصف قرن .

١٠. ودمشق، أين تكون؟ قلت ترينها..في شعرك المنساب نهر سواد

١١. في وجهك العربي في الثغر الذي..ما زال مختزناً شموس بلادي

١٢. في طيب جنات العريف ومائها.. في الفل في الريحان في الكباد

١٣. سارت معي والشعر يلهث خلفها.....كسنابل تركت بغير حصاد

١٤. يتألق القرط الطويل بجيدها.....مثل الشموع بليلة الميلاد

١٥. ومشيت مثل الطفل خلف دليلتي.....ووراثي التاريخ كوم رماد

١٦. الزخرفات أكاد أسمع نبضها....والزركشات على السقوف تنادي

١٧. قالت: هنا "الحمراء" زهو جدودنا ....فاقرأ على جدرانها أمجادي

١٨. أمجادها؟ ومسحت جرحاً نازفاً.....ومسحت جرحاً ثانياً بفؤادي

١٩. يا ليت وارثتي الجميلة أدركت.....أن الذيـــن عنتهم أجدادي

٢٠. عانقت فيها عندما ودعتهـــا.....رجلاً يسمى "طارق بن زياد"

٦- قصيدة (وتجاهلتُ السؤالا) لعمر أبو ريشة [١] :

١. وثبتْ تَستقربُ النجم مجالا .....وتهادتْ تسحبُ الذيلَ اختيالا
٢. وحِيالي غادةٌ تلعب في..... ...شعرها المائجِ غُنجًا ودلالا
٣. طلعةٌ ريّا وشيءٌ باهرٌ.....أجمالٌ؟ جَلَّ أن يسمى جمالا
٤. فتبسمتُ لها فابتسمتْ .....وأجالتْ فيَّ ألحاظًا كُسالى
٥. وتجاذبنا الأحاديث فما.....انخفضت حِسًا ولا سَفَّتْ خيالا
٦. كلُّ حرفٍ زلّ عن مَرْشَفِها.....نثر الطِّيبَ يميناً وشمالا
٧. قلتُ يا حسناءُ مَن أنتِ ومِن.....أيّ دوحٍ أفرع الغصن وطالا؟
٨. فَرَنت شامخةً أحسبها.....فوق أنساب البرايا تتعالى
٩. وأجابتْ : أنا من أندلسٍ.....جنةِ الدنيا سهولاً وجبالا
١٠. وجدودي، ألمح الدهرُ على.....ذكرهم يطوي جناحيه جلالا
١١. بوركتْ صحراؤهم كم زخرتْ.....بالمروءات رِياحاً ورمالا
١٢. حملوا الشرقَ سناءً وسنى ...وتخطوا ملعب الغرب !! نِضالا
١٣. فنما المجدُ على آثارهم.....وتحدى، بعد ما زالوا الزوالا
١٤. هؤلاء الصِّيد قومي فانتسبْ....إن تجد أكرمَ من قومي رجالا
١٥. أطرق القلبُ، وغامتْ أعيني.....برؤاها، وتجاهلتُ السؤالا

---

[١] عمر أبو ريشة (١٩١٠ - ١٩٩٠) :شاعر سوري شهير، ولد في منبج في سوريا، وتلقى تعليمه الابتدائي في حلب، وأتم دراسته الثانوية في الجامعة الأميركية، ثم أرسله أبوه إلى انجلترا عام (١٩٣٠م)، ليدرس الكيمياء الصناعية. يعتبر عمر أبو ريشة من كبار شعراء وأدباء العصر الحديث وله مكانة مرموقة في ديوان الشعر العربي، كان له حضور دبلوماسي كبير فقد كان سفيراً لبلده في النمسا والهند وأميركا، حمل في عقله وقلبه الحب والعاطفة للوطن وللإنسان وللتاريخ السوري والعربي وعبر في أعماله وشعره بأرقى وأبدع الصور والكلمات والمعاني.

الفصل الرابع

نصوص من النثر العربي

أولًا، الخطابة:

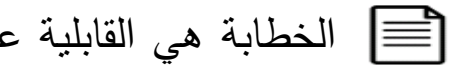 الخطابة هي القابلية على صياغة الكلام بأسلوب يمكِّن الخطيب من التأثير على نفس المخاطب، وقد عرفها أرسطو بأنها (قوة تتكلف الإقناع الممكن) وقال ابن رشد الخطابة هي: (قوة تتكلف الإقناع الممكن في كل واحد من الأشياء المفردة)، وقد عرفت أيضا بأنها(فن مشافهة الحضور للتأثيرعليهم واستمالتهم)، ففن الخطابة نمط من أنماط النثر الفنِّي يعتمد مشافهة الجمهور، ويهدفُ إلى الإقناع والاستمالة والتأثير في نفوس السامعين، وقد اتخذها الأنبياء والمصلحون أداةً مهمة في نشر تعاليمهم، وشد الناس إليهم. وترتقي الخطابة وتنمو بارتقاء الحياة الاجتماعية ونموها؛ لذلك ازدهرت في بلاد اليونان ونمت نموًا عظيمًا عندما اتخذها الخطيب اليوناني وسيلةً للوصول إلى السلطة؛ ولعلَّ أرسطو هو أول من أرسى قواعد هذا الفن وأصوله حين قسمها ثلاثة أقسام هي؛ الخطابة المشورية، والمشاجرية، والبرهانية.

وقد وجد العرب في الخطابة خير وسيلة للحث على القتال، وإثارة الحماس، واجتلاب النفع، واتقاء الشر، ومقارعة الظلم، وحقن الدماء؛ ولهذا عنوا بها عناية فائقة، فهي من مستودعات سر البلاغة، ومجامع الحكم، بها تفاخرت العرب في مشاهدهم، وبها نطقت الخلفاء والأمراء على منابرهم، وبها يتميز الكلام، وبها يخاطب الخاص والعام.

ويمكننا القول أن الخطابة قد بلغت أعلى ما يمكن أن يصل إليه علم من اهتمام ورعاية وإنتاج في العصر العباسي. حيث لم يكتفِ بما توفر من تجارب عند العرب بل ترجموا ما كان عند غيرهم من آداب الخطابة وفنونها إلى العربية، ومن الكتب المهمة التي ترجمت في هذا العصر كتاب الخطابة لأرسطو الذي ترجمه إسحاق بن حنين وعلق عليه الفارابي، وكان لظهور الفرق الكلامية خصوصًا المعتزلة أكبر الأثر في ازدياد رونق الخطابة.

فقد أدّت الخطابة دورًا مميزًا في الصّراع السّياسي، وإدارة الحُكْم. ومن المسلّم به أن الخطابة لم تشغل الحيّز الفكري الذي شغلته في عصرها الذّهبي، إبّان حُكم الأمويين، ولكنها أيضًا لم تضعف بالصورة التي خُيّلت إلى بعض الدارسين، وخاصّة في مطالع العصر؛ إذ لا يُعقل أن يُسَاير الأدب العصر السّياسيّ مسايرة تامّة، حَذْوَ القُذَّةِ بالقُذَّة. وإنْ كانت الخطابة أقرب الفنون الأدبية إلى روح العصر المعيش، وما يسوده من اتجاهات ومذاهب وتيّارات، يتسلهمها الخطباء، وينفعلون بها؛ ولاسيما أنّ جُلَّ الخطباء هم ولاة الأمر، أو مَن يمثّلهم. والعصر العباسيّ الأوّل يُعَدُّ . من بعض الوجوه . امتدادًا للعصر الأموي؛ إذ لم يَخْلُ من الفتن والثورات وعدم الاستقرار السّياسيّ الذي يُعَدُّ مرتعًا خصيبًا لازدهار الخطابة السياسيّة على وجه الخصوص.

وقد كشف العباسيون عن مواهب خطابيّة نادرة، ومقدرة بلاغية فائقة، يقول الجاحظ في بيان بلاغتهم: "وجماعةٌ من ولد العبّاس في عصرٍ واحد، لم يكن لهم نظَراء في أصالة الرّأي، وفي الكمال والجلالة، وفي العلم بقريش والدّولة، وبرجال الدّعوة، مع البيان العجيب، والغور البعيد، والنفوس الشّريفة، والأقدار الرّفيعة؛

وكانوا فوق الخُطَباء، وفوق أصحاب الأخبار؛ وكانوا يَجِلُّون عن هذه الأسماء إلا أن يَصِفَ الواصفُ بعضَهم ببعضِ ذلك".

ومن خطباء العبّاسيين أبو العبّاس السّفّاح وأخوه المنصور وأعمامه عبد الله بن علي وداود بن علي؛ الذي أشاد الجاحظ بفصاحته، فقال: "كان أنطقَ النّاس، وأجودَهم ارتجالاً واقتضابًا للقول، ويُقال إنّه لم يتقدَّم في تحبير خطبةٍ قَطُّ. وله كلامٌ كثير معروف محفوظ" وقال أيضًا: "وكان عبد الله بن عليّ، وداود بن عليّ، يُعْدلان بأمّة من الأمم". ومن خطبائهم صالح بن عليّ، وابنه عبد المَلك، وسليمان بن جعفر والي مكة، وقد قيل: إنّ أهل مكة قالوا: "إنّه لم يَرِد عليهم أميرٌ منذ عَقَلوا الكلام، إلا وسليمان أَبْيَنُ منه قاعدًا، وأخطَبُ منه قائمًا".

ومن خطبائهم الخلفاء أيضًا المهديّ والرشيد والمأمون، وثمّة أقوال تشيد بفصاحتهم ولَسَنِهم، ومن خطباء آل عليّ ﷺ محمد بن عبد الله بن الحسن الملقّب بـ (النَّفْس الزَّكية)، وأخوه إبراهيم، ومن غير العرب البرامكة وممن شُهر بالخطابة من البرامكة: يحيى بن خالد البرمكي وولده جعفر، وكان جعفر بن يحيى خطيبًا لسنا" قد جمع الهدوء، والتمهل والجزالة والحلاوة، ولو كان في الأرض ناطق يستغني عن الإشارة لكانه"، ومن خطباء الموالى أيضا بنو سهل وطاهر بن الحسين، وغيرهم، هذا ويمكننا تقسيم الخطابة في العصر العباسي من حيث موضوعها والغرض منها إلى: خطابة حفلية (اجتماعية) وخطابة سياسية وخطابة دينية.

- خطبة المهدى يوم الجمعة:

الحمد لله الذى ارتضى الحمد لنفسه ورضى به من خلقه أحمده على آلائه وأمجده لبلائه وأستعينه وأومن به وأتوكل راض بقضائه وصابر لبلائه وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده المصطفى ونبيه المجتبى ورسوله إلى خلقه وأمينه على وحيه أرسله بعد انقطاع الرجاء وطموس العلم واقتراب من الساعة إلى أمة جاهلية مختلفة أمية أهل عداوة وتضاغن وفرقة وتباين قد استهوتهم شياطينهم وغلب عليهم قرناؤهم فاستشعروا الردى وسلكوا العمى يبشر من أطاعه بالجنة وكريم ثوابها ويندر من عصاه بالنار وأليم عقابها (ليهلك من هلك عن بينة ويحيا من حى عن بينة وإن الله لسميع عليم).

أوصيكم عباد الله بتقوى الله فإن الاقتصار عليها سلامة والترك لها ندامة وأحثكم على إجلال عظمته وتوقير كبريائه وقدرته والانتهاء إلى ما يقرب من رحمته وينجى من سخطه وينال به ما لديه من كريم الثواب وجزيل المثاب فاجتنبوا ما خوفكم الله من شديد العقاب وأليم العذاب ووعيد الحساب يوم توقفون بين يدى الجبار وتعرضون فيه على النار (يوم لا تكلم نفس إلا بإذنه فمنهم شقى وسعيد يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه يوم لا تجزى نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون يوم لا يجزى والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا إن وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور).

فإن الدنيا دار غرور وبلاء وشرور واضمحلال وزوال وتقلب وانتقال قد أفنت من كان قبلكم وهى عائدة عليكم وعلى من بعدكم من ركن إليها صرعته ومن وثق بها خانته ومن أملها كذبته ومن رجاها خذلته عزها ذل وغناها فقر والسعيد من تركها والشقى فيها من اثرها والمغبون فيها من باع حظه من دار اخرته بها فالله الله عباد الله والتوبة مقبولة والرحمة مبسوطة وبادروا بالأعمال الزكية في هذه الأيام الخالية قبل أن يؤخذ بالكظم وتندموا فلا تنالون الندم في يوم حسرة وتأسف وكآبة وتلهف يوم ليس كالأيام وموقف ضنك المقام إن أحسن الحديث وأبلغ الموعظة كتاب الله يقول الله تبارك وتعالى (وإذا قرئ القران فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون) أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم (ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر) إلى اخر السورة أوصيكم عباد الله بما أوصاكم الله به وأنهاكم عما نهاكم عنه وأرضى لكم طاعة الله وأستغفر الله لى ولكم.

ثانيًا،المناظرات:

المناظرة: هي الحوار بين فريقين حول موضوع ما، لكل منهما وجهة نظر تخالف وجهة نظر الفريق الآخر، فهو يحاول إثبات وجهة نظره وإبطال وجهة نظر خصمه، مع رغبته الصادقة بظهور الحق، والاعتراف به لدى ظهوره.

ولعل أشكال المناظرة وجدت منذ العصر الجاهلي والعصر الإسلامي، وكانت تبدو أحيانًا في ثوب من المحاورات والجدل يدور بين الكفار والمسلمين أو بين المسلمين أنفسهم، وكثيرًا ما كانت هذه المحاورات سياسية في المقام الأول كما كان عليه الأمر في العصر الأموي، وفي العصر العباسي كثرت هذه المناظرات بسبب الصراعات السياسية والفكرية والأدبية والدينية والنحوية وغيرها، وقد تجلت هذه المناظرات في المحاورات والمجادلات التي حمل لواءها المعتزلة مع الفرق الأخرى وعلى رأسها الأشعرية.

والمناظرة لا تقتصر على المجال الأدبي بل لها موضوعات متعددة منها السياسي واللغوي والديني والاجتماعي والفلسفى، كما تعددت المناظرات النحوية بين البصريين والكوفيين، وقد كانت المناظرة في موضوع من الموضوعات تنعقد أحيانا بين اثنين منهم، فتظل أياما لا في أصول الدين، ولا في الرد على الملحدين فحسب، بل في كل موضوع يمكن أن يفد إلى أذهانهم، وقد ملأ الجاحظ نحو مجلد من كتابه الحيوان بمناظرة انعقدت بين معبد، والنظام في الكلب والديك أيهما

أفضل، وظل يورد أدلة كل منهما في صورة رائعة، وهي صورة تدل دلالة بينة على مدى ما أصابه هؤلاء المتكلمون من تنويع لأفكارهم، وتصحيح لمقدماتهم.

مناظرة بين أبى الهذيل ويهودى:

حيث روى أبو يعقوب الشحام قال: قال لي أبو الهذيل: أول ما تكلمت أني كان لي أقل من خمس عشرة سنة وهذا في السنة التي قتل فيها إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بباخمرى وقد كنت أختلف إلى عثمان الطويل صاحب واصل بن عطاء فبلغني أن رجلًا يهوديا قدم البصرة وقد قطع عامة متكلميهم فقلت: لعمي: يا عم امض بي إلى هذا اليهودي أكلمه فقال لي: يا بني هذا اليهودي قد غلب جماعة متكلمي أهل البصرة فمن أخذك أن تكلم من لا طاقة لك بكلامه فقلت له لا بد من أن تمضي بي إليه وما عليك مني غلبني أو غلبته.

فأخذ بيدي ودخلنا على اليهودي فوجدته يقرر الناس الذين يكلمونه بنبوة موسى ثم يجحدهم نبوة نبينا فيقول: نحن على ما اتفقنا عليه من صحة نبوة موسى إلى أن نتفق على غيره فنقر به قال: فدخلت عليه فقلت له: أسألك أو تسألني فقال لي: يا بني أو ما ترى ما أفعله بمشايخك؟ فقلت له: دع عنك هذا واختر إما أن تسألني أو أسألك قال: بل أسألك خبرني أليس موسى نبيًا من أنبياء الله قد صحت نبوته وثبت دليله تقر بهذا أو تجحده فتخالف صاحبك ؟!

فقلت له: أن الذي سألتني عنه من أمر موسى عندي على أمرين أحدهما أني أقر بنبوة موسى الذي أخبر بصحة نبوة نبينا وأمر باتباعه وبشر به وبنبوته فإن كان عن هذا تسألني فأنا مقر بنبوته وإن كان موسى الذي تسألني عنه لا يقر

بنبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ولم يأمر باتباعه ولا بشر به فلست أعرفه ولا أقر بنبوته بل هو عندي شيطان يحرق فتحير لما ورد عليه ما قلته له وقال لي: فما تقول في التوراة؟ قلت: أمر التوراة أيضًا على وجهين أن كانت التوراة التي أنزلت على موسى النبي الذي أقر بنبوة نبيي محمد فهي التوراة الحق وإن كانت أنزلت على الذي تدعيه فهي باطل غير حق وأنا فغير مصدق بها فقال لي: أحتاج إلى أن أقول لك شيئًا بيني وبينك فظننت أنه يقول شيئًا من الخير فتقدمت إليه فسارني فقال: أمك كذا وكذا وأم من علمك لا يكنى وقدر أني أثب به فيقول: وثبوا بي وشغبوا علي فأقبلت على من كان بالمجلس فقلت: أعزكم الله أليس قد وقفتم على مسألته إياي وعلي جوابي إياه؟ قالوا لي: نعم فقلت: أليس عليه واجب أن يرد على جوابي؟ قالوا: نعم. قلت لهم فإنه لما سارني شتمني بالشتم الذي يوجب الحد وشتم من علمني وإنما قدر أن أثب به فيدعي أنا واثبناه وشغبنا عليه وقد عرفتكم شأنه بعد انقطاعه فأخذته الأيدي بالنعال فخرج هاربا من البصرة وقد كان له بها دين كثير فتركه وخرج هاربا لما لحقه من الانقطاع).

<u>– مناظرة بين أبي الهذيل ومجوسي:</u>

حيث حكى أبو الهذيل فقال:(قلت لمجوسي ما تقول في النار قال بنت الله قلت فالبقر قال ملائكة الله قص أجنحتها وحطها الى الأرض يحرث عليها فقلت فالماء قال نور الله قلت فما الجوع والعطش قال فقر الشيطان وفاقته قلت فمن يحمل الأرض قال بهمن الملك قلت فما في الدنيا شر من المجوس أخذوا ملائكة الله فذبحوها ثم غسلوها بنور الله ثم شووها ببنت الله ثم دفعوها إلى فقر الشيطان

وفاقته ثم سلحوها على رأس بهمن أعز ملائكة الله فانقطع المجوسي وخجل مما لزمه).

ثالثًا، المقامة:

يمكن تعريف المقامة في الأدب العربي بأنها: قصة قصيرة الحجم تكتب بلغة مموسقة (إيقاعية) وموضوعها يدور على حدث واحد متخيل (مستلهمة من أحداث الكدية) وشخصياتها الثانوية محدودة (تتمثل في الضحية أو المخدوع الذي تقع عليه حيلة بطل المقامة، وهي شخصيات تتغير من مقامة إلى أخرى)، ويلعب دور البطولة فيها بطل محتال، جواب آفاق، ويشاركه راوية يتعرف عليه إثر كل مغامرة، ويرويها عنه، وتقع أحداثها في حدود مدينة أو منطقة واحدة، وفي زمن لا يتجاوز مقدار يوم وليلة، وغايتها الغوص في قاع المجتمع لتعرية الواقع الاجتماعي، ونقد الطبقات الاجتماعية والأنماط البشرية السالبة.

ويذهب د. شوقي ضيف إلى أن المقامة ليست قصة وإنما هي حديث أدبي بليغ، و المقامة أريد بها التعليم منذ أول الأمر، ولعله من أجل ذلك سمّاها بديع الزمان مقامة، ولم يسمّها قصة ولا حكاية، فهي ليست أكثر من حديث قصير، وكل ما في الأمر أن بديع الزمان حاول أن يجعله مشوّقًا فأجراه في شكل قصصي.

فالمقامة إذن تقوم أساسًا – من الناحية الموضوعية – على حكاية مغامرات، يقوم بها جميعًا في المقامات العربية بطل واحد، وتنتهي جميعها إلى نجاحه في التحايل على الناس، ووصوله إلى تحقيق مآربه من هذا التحايل من كسب ونوال، وإلى جوار هذا البطل يوجد راوية واحد ينقل لنا أخبار هذا البطل وحيلة وبطولاته، وأثناء عرض هذه البطولات وتلك المغامرات تبرز بعض مظاهر النقد الاجتماعي،

والألغاز والأخبار المتصلة بالحياة الأدبية، وفوق كل ذلك عرض ألوان من الصناعات البديعية بشكل مكثف، ولكي ينجح الكاتب في ذلك، يجب عليه أن يحسن اختيار بطل بارع في اللغة والأدب، سريع النكتة حاضر البديهة، ذي ظرف في تقديم حيله وأكاذيبه، ومع تفوقه في كل هذه الصفات يجب أن يكون في حالاته كلها تقريبًا متسوّلًا ماكرًا ولوعًا بالملذات ومستهترًا يحتال للحصول على المال ممن يخدعهم.

ولا خلاف على أن نشأة المقامات الأدبية كانت مشرقية، أما الذي لا اتفاق عليه فهو زمن هذه النشأة وصاحب الفضل فيها، ومهما يكن من شأن الاختلاف حول منشئ المقامات، فإنه يدور حول ثلاثة أسماء كبيرة في تاريخ تراثنا الأدبي والفكري، عاش أصحابها بين القرنين الثالث والرابع وهم: بديع الزمان، وابن دريد، وابن فارس.

لقد كان بديع الزمان أول من أطلق اسم (المقامات (على عمل أدبي من إنشائه، وقد لاقت مقاماته قبولًا في نفوس معاصريه، حتى إن أبا بكر الخوارزمي حين أراد الانتقاص من قدره لم يملك إلا أن يقول إنه لا يحسن سواها وأنه يقف عند منتهاها.

ويشير الحريري في مقدمة مقاماته أن بديع الزمان الهمذاني هو أول من أنشأ هذا الفن الجديد، فيقول: فإنه قد جرى ببعض أندية الأدب الذي ركدت في هذا العصر ريحه، وخبت مصابيحه، ذكر المقامات التي ابتدعها بديع الزمان وعلامة همذان، رحمه الله تعالى، وعزا إلى أبي الفتح الإسكندري نشأتها، وإلى عيسى بن

هشام روايتها، وكلاهما مجهول لا يُعرف ونكرة لا تتعرف، فإشارة من إشارته حكم، وطاعته غنم، إلى أن أنشئ مقامات أتلو فيها تلو البديع وإن لم يدرك الظّالع شأو الضّليع.

وقد عارض هذا الرأي زكي مبارك في كتابه «النثر الفني»: «وكان المعروف أن بديع الزمان الهمذاني هو أول من أنشأ فن المقامات، ولم أجد فيمن عرفت من رجال النقد من ارتاب في سبق بديع الزمان إلى هذا الفن.... وقد وصلت إلى أن بديع الزمان ليس مبتكرًا فن المقامات، وإنما ابتكره ابن دريد المتوفى سنة ٣٢١هـ.

أما الدكتور شوقي ضيف فيظن أن بديع الزمان كان يعرض على طلابه أحاديث ابن دريد، وأنه عارضها، فالصلة بين الصنيعين واضحة، فالمقامة الأسدية عند البديع تعدّ صيغة نهائية لصفة الأسد في ذيل الأمالي التي ذكر فيها أحاديث ابن دريد، وكذلك الشأن في المقامة الحمدانية وما جاء فيها من صفة الفرس فإنها تكميل وتتميم لما جاء في الأمالي من وصف الفرس. وقد تكون الفكرة التي أدار حولها مقاماته وهي الكدية أو الشحاذة، استمدها من خطبة الأعرابي السائل في المسجد الحرام التي رواها صاحب الأمالي عن ابن دريد.

وقد ارتبطت نشأة المقامات في الأدب العربي بفساد كل من الحياتين الاجتماعية والأدبية، ففي خلال النصف الثاني من القرن الرابع الهجري وما تلاه، سيطر البويهيون على مراكز الخلافة الإسلامية في بغداد، وأدى ذلك إلى تفتت الدولة الإسلامية وظهور دويلات متعددة، ونتج عن ذلك جماعات حاكمة متمتعة بكل الحقوق في مقابل كثرة إسلامية كادحة، وأصبح لزامًا على الأدباء المتطلعين

إلى حياة كريمة الاتصال بالحكام والأمراء مادحين إياهم أملًا في العطايا والهبات، فأصبح الأدب وسيلة للكسب، وظهرت جماعة من العامة تتخذ من الأدب وسيلة إلى التسول أحيانًا والنصب أحيانًا أخرى، وكان من هؤلاء طائفة الساسانيين، وكانوا أهل كدية يتجولون في البلاد محتالين على الناس، أملًا في التكسب وابتزاز الأموال بالدهاء والحيل، فلم يكن هدف الهمذاني من تأليف المقامات التفكه والتندر والسخرية، بل أراد أن يرصد الحياة من حوله فهو قد ضاق ذرعًا بها، وأن الحياة الضنك التي كانت تفرض سلطانها على السواد قد آذت نفسه، وأمضت ضميره، فلم يملك إلا أن يصورها في صورة ترفع الإحباط عن كواهل السواد، وتمسح ما بهم من قنوط، وتثير فيهم الإحساس بما يعانون.

- الْمَقَامَةُ الْقَرِيضِيّةُ:

حَدّثَنَا عِيسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ: طَرَحَتْنِي النّوَى مَطَارِحَهَا حَتّى إذَا وَطِئْتُ جُرْجَان الأَقْصى. فاسْتَظْهَرْتُ عَلَى الأَيامِ بِضِياعٍ أَجَلْتُ فِيهاَ يَدَ الْعِمَارةِ، وَأَمْوَالٍ وَقَفْتُهَا عَلى التّجَارَةِ، وَحَانُوتٍ جَعَلْتُهُ مَثَابَةٍ، وَرُفْقَةٍ اتّخَذْتُهَا صَحَابَةً، وَجَعَلْتُ لِلْدّارِ، حَاشِيَتَيِ النّهَار، وللحَانُوتِ بَيْنَهُمَا، فَجَلَسْنَا يَوْمًا نَتَذَاكَرُ القرِيضَ وَأَهْلَهُ، وَتِلْقَاءَنا شَابّ قَدْ جَلَسَ غَيْرَ بَعِيدٍ يُنْصِتُ وَكَأَنّهُ يَفْهَمُ، وَيَسْكتُ وَكَأَنّهُ لاَ يَعْلَمُ حَتّى إذَا مَالَ الكَلاَمُ بِنَا مَيْلَهُ، وَجَرّ الْجِدَالُ فِينَا ذَيْلَهُ، قَالَ: قَدْ أَصَبْتُمْ عُذَيقَهُ، وَوَافَيتُمْ جُذَيْلَهُ، وَلَوْ شِئْتُ لَلَفْظْتُ وَأَفَضْتُ، وَلَوْ قُلْتُ لأَصْدَرْتُ وَأَوْرَدْتُ، وَلَجَلَوْتُ الْحقّ في مَعْرَضِ بَيَانٍ يُسْمِعُ الصُّمَّ، وَيُنزلُ الْعُصْمَ، فَقُلْتُ: يَا فَاضِلُ أَدْنُ فَقَدْ مَنَّيْتَ، وَهَاتِ فَقَدْ أَثْنَيتَ، فَدَنَا وَقَالَ: سَلُونِي أُجِبْكُمْ، وَاسْمَعُوا أُعْجِبْكُمْ. فَقُلْنَا: مَا تَقُولُ فِي امْرِىءِ الْقَيسِ؟ قَالَ: هُوَ أَوَّلُ مَنْ وَقَفَ بِالدِّيارِ وَعَرَصَاتِهَا، وَاغْتَدَى وَالطَّيرُ فِي وَكَنَاتِهَا،

وَوَصَفَ الْخيلَ بِصِفَاتِهَا، وَلَمْ يَقُلِ الشِّعْرَ كَاسِيًا. وَلَمْ يُجِدِ القَوْلَ رَاغِبًا، فَفَضَلَ مَنْ تَفَتَّقَ للْحِيلةِ لِسَانُهُ، وَانْتَجَعَ لِلرَّغْبَة بَنَانُهُ، قُلْنَا: فَما تَقُولُ فِي الْنَّابِغَةِ؟ قالَ: يَثْلِبُ إِذَا حَنِقَ، وَيَمْدَحُ إِذَا رَغِبَ، وَيَعْتَذِرُ إِذَا رَهِبَ، فَلاَ يَرْمي إِلاَّ صَائِبًا، قُلْنَا:فَمَا تَقُولُ فِي زُهَيرٍ؟ قَالَ يُذِيبُ الشِّعرَ، والشعْرُ يُذيبَهُ، وَيَدعُو القَولَ وَالسِّحْرَ يُجِيبُهُ، قُلْنَا: فَمَا تَقُولُ فِي طَرَفَةَ: قَالَ: هُوَ مَاءُ الأشْعَارِ وَطينَتُها، وَكَنْزُ الْقَوَافِي وَمَدِينَتُهَا، مَاتَ وَلَمْ تَظْهَرْ أَسْرَارُ دَفَائِنِهِ وَلَمْ تُفْتَحْ أَغْلاَقُ خَزَائِنِهِ، قُلْنَا: فَمَا تَقُولُ فِي جَرِيرٍ وَالْفَرَزْدَقِ؟ أَيُّهُمَا أَسْبَقُ؟ فَقَالَ: جَرِيرٌ أَرَقُّ شِعْرًا، وَأَغْزَرُ غَزْرًا وَالْفَرَزْدَقُ أَمْتَنُ صَخْرًا، وَأَكْثَرُ فَخْرًا وَجَرِيرٌ أَوْجَعُ هَجْوًا، وَأَشْرَفُ يَوْمًا وَالْفَرَزْدَقُ أَكْثَرُ رَوْمًا، وَأَكْرَمُ قَوْمًا، وَجَرِيرٌ إِذَا نَسَبَ أَشْجَى، وَإِذَا ثَلَبَ أَرْدَى، وَإِذَا مَدَحَ أَسْنَى، وَالْفَرزدقُ إِذَا افْتَخَرَ أَجْزَى، وَإِذَا احْتَقَرَ أَزرَى، وَإِذا وصَفَ أَوفَى، قُلنَا: فَمَا تَقُولُ فِي المُحْدَثِينَ منْ الشُّعَراءِ والمُتَقَدِّمينَ مِنهُمْ؟ قالَ: المُتَقَدِّمونَ أَشْرفُ لَفْظًا، وَأَكثرُ منْ المَعَاني حَظًا، وَالمُتَأَخِّرونَ أَلْطَفُ صُنْعًا، وَأَرَقُّ نَسْجًا، قُلْنا: فَلَو أَرَيْتَ مِنْ أَشْعارِكَ، وَرَوَيْتَ لَنا مِنْ أَخْبارِكَ، قالَ: خُذْهَما في مَعْرِضٍ واحِدٍ، وَقالَ:

أَما تَرَوْني أَتَغَشَّى طِمْرًا ... مُمْتَطِيًا في الضُّرِّ أَمْرًا مُرًّا

مُضْطَبِنًا عَلى اللَّيالي غِمَرًا ... مُلاقِيًا مِنْها صُرُوفًا حَمْرَا

أَقْصَى أَمانِيَّ طُلُوعُ الشِّعْرى ... فَقَد عُنِينَا بِالأَمَاني دَهْرًا

وَكانَ هذَا الحُرُّ أَعْلى قَدْرًا ... وَماءُ هذَا الوَجْهِ أَغْلى سِعْرَا

ضَرَبْتُ لِلسَّرّا قِبَابًا خُضْرَا ... فِي دَارِ دَارَا وَإِوَانِ كِسْرى

فَانْقَلَبَ الدَّهْرُ لِبَطْنٍ ظَـهْرا وَعَادَ عُرْفُ العَيْشِ عِنْدي نُكْرَا

لَمْ يُبْقِ مِنْ وَفْرِى إلاَّ ذِكْرَا ثُمَّ إلى اليَوْمِ هَلُمَّ جَرَّا

لَوْلا عَجُوزٌ لِي بِسُرَّ مَنْ رَا وَأَفْرُخٌ دونَ جِبَالِ بُصْرَى

قَدْ جَلَبَ الدَّهْرُ عَلَيْهِمْ ضُرَّا قَتَلْتَ يَا سَادَةُ نَفْسي صَبْرَا

- المَقَامَةُ الْأَصْفَهَانِيَّةُ:

حَدَّثَنا عِيسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ: كُنْتُ بِأَصْفَهَانَ، أَعْتَزِمُ المَسِيرَ إلى الرَّيِّ، فَحَلَلْتُهَا حُلُولَ أَلْفَيِّ، أَتَوَقَّعُ الْقَافِلةَ كُلَّ لَمحةٍ، وَأَتَرَقَّبُ الرَّاحِلَةَ كلَّ صبْحَةٍ، فَلَمَّا حُمَّ مَا تَوَقَّعْتُهُ نُودِيَ لِلصَّلاةِ نِدَاءً سَمِعْتُهُ، وتَعَيَّنَ فَرْصُ الإِجَابَةِ، فَانْسَلَلْتُ مِنْ بَيْنِ الصَّحَابةِ، أَغْتَنِمُ الجَمَاعةَ أُدْرِكُهَا، وأَخْشَى فَوْتَ القَافِلَةِ أَتْرُكَها، لَكِنِّي اسْتَعَنْتُ بِبَركاتِ الصَّلاةِ، عَلى وَعْثَاءِ الفَلاةِ، فَصِرْتُ إِلَى أَوَّلِ الصَفُوفِ، وَمَثَّلْتُ لِلْوُقُوفِ، وَتَقَدَّمَ الإِمَامُ إلى المِحْرَابِ، فَقَرَأَ فَاتِحَةَ الكتَابِ، بِقِراءَةِ حَمْزَةَ، مَدَّةً وَهَمْزَةً، وَبِي الْغَمُّ الْمُقِيمُ الْمُقْعِدُ في فَوْتِ القَافِلَةِ، وَالبُعْدِ عَنِ الرَّاحِلَةِ، وَاتْبَعَ الفَاتِحَةَ الوَاقِعَةَ، وَأَنَا أَتَصَلَّى نَارَ الصَّبْرِ وَأَتَصَلَّبُ، وَأَتَقَلَّى عَلى جَمْرِ الغَيْظِ وأَتَقَلَّبُ، وَلَيْس إلاَّ السُّكُوتُ وَالصَّبْرُ، أَوِ الكَلاَمُ وَالْقَبْرُ؛ لِمَا عَرَفْتُ مِنْ خُشُونَةِ القَومِ فِي ذَلكَ المَقامِ، أَنْ لَوْ قُطِعَتِ الصَّلاةُ دُونَ السَّلام، فَوَقَفْتُ بِقَدَمِ الضَّرُورَةِ، على تِلْكَ الصُّورَةِ إِلَى انْتِهَاءِ السُّورَةِ، وَقَدْ قَنِطْتُ مِنَ القَافِلَةِ، وَأَيِسْتُ مِنَ الرَّحْلِ وَالرَّاحِلَةِ، ثُمَّ حَنَى قَوْسَهُ لِلرُّكُوع، بِنَوْعٍ مِنَ الخُشُوعِ، وَضَرْبٍ من الخُضُوعِ، لَمْ أَعْهَدْهُ مِنْ قَبْلُ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ وَيَدَهُ، وَقَالَ: سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ، وَقَامَ، حَتَّى مَا شَكَكْتُ أَنَّهُ قَدْ نَامَ، ثُمَّ ضَرَبَ بِيَمِينِهِ،

وَأَكَبَّ لِجَبِينِهِ، ثُمَّ انْكَبَّ لِوَجْهِهِ، وَرَفَعْتُ رَأْسِي أَنْتَهِزُ فُرْصةً، فَلَمْ أَرَ بَيْنَ الصُّفُوفِ فُرْجَةً، فَعُدْتُ إِلَى السُّجُودِ، حَتَّى كبَّر لِلْقُعُودِ، وَقامَ إِلى الرَّكْعةِ الثَّانِيَةِ، فَقَرَأَ الفَاتِحَةَ وَالقَارِعَةَ، قِرَاءَةً اسْتَوْفَى بِها عُمْرَ السَّاعَةِ، وَاستَنْزَفَ أَرْوَاحَ الجَمَاعَةِ، فَلَمَّا فَرِغَ مِنْ رَكْعَتَيْهِ، وَأَقْبَلَ عَلى التَّشَهُّدِ بِلَحْيَيْهِ، وَمَالَ إِلَى التَّحِيَّةِ بِأَخْدَعَيْهِ، وَقُلْتُ: قَدْ سَهَّلَ اللهُ الَمْخرَجَ، وَقَرَّبَ الفَرَجَ، قَامَ رَجُلٌ وَقَالَ: مَنْ كانَ مِنْكُمْ يُحِبُّ الصَّحَابَةَ والجَمَاعَةَ، فَلْيُعِرْنِي سَمْعَهُ سَاعَةً.

قَالَ عِيسَى بْنُ هِشَامٍ: فَلَزِمْتُ أَرْضِي، صِيانَةَ لِعَرْصِي، فَقَالَ: حَقِيقٌ عَلَيَّ أَنْ لاَ أَقُولَ غَيْرَ الحَقْ، وَلا أَشْهَدَ إِلاَّ بِالصِّدْقِ، قَدْ جِئْتُكُمْ بِبِشَارَةٍ مِنْ نَبِيكُمْ، لكِنِّي لاَ أُؤَدِّيهَا حَتَّى يُطَهِّرَ اللهُ هَذا المَسْجدَ مِنْ كُلِّ نَذْلٍ يَجْحَدُ نُبُوءَتَهُ.

قَالَ عِيسَى بْنُ هِشَامٍ: فَرَبَطني بِالْقُيُودِ، وَشَدَّني بِالحِبَالِ السُّودِ، ثُمَّ قَالَ: رأَيْتُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي المَنَامِ، كالشَّمْسِ تَحْتَ الغَمامِ، وَالبَدْرِ لَيْلَ التَّمَامِ، يَسِيرُ وَالنُّجُومُ تتَبْعَهُ، ويَسْحَبُ الذَّيْلَ والمَلائِكَةُ تَرْفَعُهُ، ثمَّ علَمَني دُعَاءً أَوْصَانِي أَنْ أُعَلِّمَ ذَلِك أُمَّتَهُ، فَكَتَبْتُهُ عَلَى هذِهِ الأَوْرَاق بِخَلُوقٍ وَمِسْكٍ، وَزَعْفَرَانٍ وَسُكٍ، فَمَنِ اسْتَوْهَبَهُ مِنيِّ وَهَبْتُهُ، وَمَنْ رَدَّ عَلَيَّ ثَمَنَ القِرْطَاسِ أَخَذْتُهُ.

قَالَ عِيسى بْنُ هِشَامٍ: فَلَقَدِ انْثَالَتْ عَليهِ الدَّرَاهِمُ حَتَّى حَيَّرَتْهُ، وَخَرَجَ فَتَبِعْتُهُ مُتَعَجِّبًا مِنْ حِذْقِهِ بِزَرْقِهِ، وَتَمَحُّلِ رِزقِهِ، وهَمَمْتُ بِمَسْأَلَتِهِ عَنْ حَالِهِ فَأَمْسَكْتُ، وَبِمُكَالَمَتِهِ فَسكَتُّ، وَتَأَمَّلْتُ فَصَاحَتَهُ فِي وَقَاحَتِهِ، وَمَلاحَتَهُ في اسْتِمَاحَتِهِ، وَرَبْطَهُ النَّاسَ بِحيَلَتِهِ، وَأَخْذَهُ المَالَ بوَسِيلَتِهِ، وَنَظَرْتُ فإِذَا هُوَ أَبُو الْفَتْحِ الإِسْكَنْدَرِيُّ.

<u>رابعًا: شخصياتٌ وسِيَرٌ:</u>

١- ابن المقفع:

- مولده ونشأته:

ولد عبد الله بن المقفع عام ١٠٦هـ - ٧٢٤ م من أبوين فارسيين، بخوزستان، في قرية تسمى " جور " الفارسية،والتي اشتهرت بالورد الجوري الذي ينسب إليها، وهي مدينة من أجمل المدن وأعمرها وكان أبوه قد سماه " روزبه " ومعناه المبارك، فنشأ وترعرع على دين والده "داذويه" الذي كان مجوسيًا، فلما جاء إلى البصرة ولاه الحجاج بن يوسف الثقفي عندما كان واليًا على العراق وبلاد فارس خراج فارس، فمد يده واحتجن من مال السلطان، فضربه ضربًا مبرحًا حتى تقفعت يداه، أي تشنجت ويبست، فسمي ب " المقفع" ، ويبدو أنه ظل مجوسيًا مانويًا حتى مات، ولما نزل البصرة جاور آل الأهتم من بني تميم، أو أنه أُلحق بهم ولاء، وكانوا من فصحاء العرب والمشهورين باللسن والخطابة والفصاحة.

وقد عني " داذويه " بتأديب ابنه"روزبه "وتعليمه منذ أن كان في بلاد فارس، كما كان من حسن حظه أنه نزل البصرة مركز الثقافة العربية، حيث علماء اللغة والأعراب، والرواة والمدارس، وكان بها سوق المربد الشهير بها وهو جامعة للأدباء والشعراء، فكانت الظروف مواتية ل" روزبه "ليتعلم اللغتين العربية والفارسية معًا، فأما العربية فلأنه مولى لبني الأهتم، ودفع دفعًا إلى ثور بن يزيد، وكان من أوثق الأعراب الذين وفدوا على البصرة للتعليم، فكان يجلس إليه ويتعلم منه، حتى صحت سليقته، واستقامت عربيته، وتمكن منها أيما تمكن، وأما الفارسية فلأن أبويه كانا يحرصان على مخاطبته بها وربطه بآدابها وفنونها، ولعلَّ هذا كان من أسباب عدم اعتناقه للإسلام في بداية حياته .

وهكذا نشأ ابن المقفع" روزبه "حريصًا على مخالطة الأعراب والدراسة على أيديهم، والاستماع إلى المدرسين في مساجد البصرة، والمشاركة في مجتمعات المربد، حيث يستمع إلى الشعراء، ويحاول قول الشهادتين.

عمل في ديوان الكتابة، و كان كاتبًا للأمراء قبيل قيام الدولة العباسية، فكتب أول ما كتب في العهد الأموي لعمر بن هبيرة في دواوينه على كرمان بفارس، ثم لابنه يزيد بن عمر بن هبيرة.

وكان ابن المقفع آنذاك شابًا في العشرين من عمره أو يزيد، وكان ذلك في زمن مروان بن محمد آخر الخلفاء الأمويين. فلما قتل يزيد كتب لأخيه داوود، وكانت هذه الوظيفة تغدق عليه الأموال، واستمر كاتبًا ل داوود حتى آخر أيام حكمه،حيث قتل وقت إعلان قيام الدولة العباسية في الثالث عشر من ربيع الأول عام ١٣٢ هـ .وكان ابن المقفع قد رأى أنه لابد أن يبادر بالاتصال ببعض رجال الدولة الجديدة، شأنه في ذلك شأن بقية الموالي من الفرس .فكتب بداية لعيسى بن علي بن العباس عم السفاح وذلك أيام ولايته على الأهواز عامي ١٣٢ هـ و ١٣٣ هـ، وقد أسلم ابن المقفع على يدي عيسى بن علي فتسمى بعبد الله، وتكنى بأبي محمد.

- **مقتله:**

حدث في عام ١٣٧ هـ أن خرج على المنصور عمه عبد الله بن علي، ودعا جماعة من الناس إلى مبايعته، لأنه يرى أنه كان أحق بالخلافة، لكن المنصور سير له جيشًا عليه أبو مسلم الخرساني، فانتصر عليه وهزم جماعتة، ففر عبد الله إلى البصرة لاجئًا إلى أخيه سليمان، فأرسل المنصور في طلبه، ولكن سليمان التمس

الشفاعة لأخيه عبد الله، فعفا عنه المنصور وأمنه، فطلب عيسى إلى ابن المقفع كتابة نسخة الأمانة، فكتبها ووثقها، فقد ظن ابن المقفع أن العبارات القوية والمنتقاة بعناية ستكون حماية من الغدر، فأخطأ، ودفع حياته وحياة من كتب له ثمنًا لذلك في عصر قام على الغدر وقتل الوزراء، لذا فقد كانت نسخة الأمان هذه هي أحد الأسباب التي أدت إلى قتل ابن المقفع . وقد جاء فيها" ومتى غدر أمير المؤمنين بعمه عبد الله بن علي فنساؤه طوالق، ودوابه حبس، وعبيده أحرار، والمسلمون في حل من بيعته "

فغضب المنصور حين قرأ الأمان، وسأل عن كاتبه، فقيل له: ابن المقفع، فقال: أما أحد يكفينه ؟.ثم كتب إلى سفيان بن معاوية، وكان والي البصرة آنذاك، وصادف هذا أن سفيان كان يحمل على ابن المقفع، لاستخفافه به، وتندره عليه وسخريته الدائمة منه، فاستغل الفرصة فطلبه، ولما حضر قيده، وأمر بتنور، فأُسجر، ثم أمر بابن المقفع، وأخذ يقطعه عضوًا عضوًا، فيرمي به في التنور وذلك عام ١٤٢ أو ١٤٣ فكانت كلماته الأخيرة مخاطبًا سفيان: والله إنك لتقتلني فتقتل بقتلي ألف نفس، ولو قتل مائة مثلك لما وفوا بواحد.

ويرى طه حسين أن كتاب الأمان لم يكن سببًا في قتله، وإنما آراء ابن المقفع وانتقاداته لسير الحكم في البلاد، وجعلها في رسالة موجهة للمنصور، هي التي زادت من حقد المنصور عليه وضيقه به، وهناك من يرى أن الزندقة التي رمي بها هي السبب في مقتله. ولكن وإن اختلف الباحثون في سبب مقتل ابن المقفع، إلا أنهم اتفقوا على أن القاتل كان سفيان بن معاوية.

- أخلاقه وثقافته:

وقد اشتهر ابن المقفع حتى قبل إسلامه بمتانة أخلاقه، فكان كريمًا سخي اليد مضيافًا، ولا عجب في ذلك ما دام أنه كان من أشراف أهل فارس، كما كان عطوفًا عاشقًا لمحامد الصفات ومكارمها من مروءة وحكمة ورصانة وسهولة في المخالقة والمعاشرة، والإباء والترفع عن الدنايا، كما أنه أوتي من الذكاء ونفاذ البصيرة ما جعله فذًا بين أقرانه، حتى قيل: لو يكن بعد الصحابة أذكى من الخليل بن أحمد ولا أجمع، ولم يكن في العجم أذكى من ابن المقفع ولا أجمع. وفي بلاغته يقول صاحب الفهرست: " بلغاء الناس عشرة:

"عبد الله بن المقفع و عمارة بن حمزة و جبل بن يزيد و حجر بن محمد و محمد بن حجر و أنس بن أبي شيخ، ومسعدة الهرير و ابن صريح و عبد الجبار بن عدي و أحمد بن يوسف".

وأما عن ثقافته فقد حوى ابن المقفع العلم في زمانه من أطرافه، فجمع بين ثقافتي العرب والعجم، فقد كان يتقن اللغة الفارسية إتقانًا فريدًا، لم يتوفر إلا للقليلين من بني قومه، وحذق العربية وبرع فيها، فما زال القدماء يستشهدون بآرائه في الفصاحة والبلاغة.ولم يكن إتقان ابن المقفع للغات مجرد قراءة ومعرفة، بل تعداه إلى الترجمة، فهو أديب مترجم لغوي فيلسوف عالم بأسرار اللغات التي عرفها، كما أن حظه من اللغة اليونانية جعله من أوائل المترجمين لكتب أرسطو، حيث ترجم العديد منها في المنطق والجدل والقياس والمقولات.

- **مؤلفاته وتراجمه:**

ترجم ابن المقفع العديد من الكتب، وقام بتأليف الكثير من الكتب والرسائل التي تدور في الصداقة، والحكم والسياسة، والفلسفة والمنطق والأخلاق والسير.

والكتب التى ترجمها هي كما يذكرها صاحب الفهرست: " كتاب خداينامه في السير، و كتاب آيين نامه في الآيين و كتاب كليلة ودمنة، و كتاب مزدك، و كتاب التاج في سيرة أنو شروان.

أما الكتب التى قام بتأليفها:

كتاب الأدب الكبير و كتاب الأدب الصغير و كتاب اليتيمة في الرسائل (الدرة اليتيمة) كتاب رسائله و كتاب جوامع كليلة ودمنة و كتاب رسالته في الصحابة.

- **أسلوبه ومنهجه:**

وقد اختط ابن المقفع لنفسه مذهبًا كتابيًا، لاءم فيه بين المعنى والأسلوب، ونوع تراكيبه وفقا لًحال المخاطبين، واستطاع من خلاله أن يحدد به منهجه،وأن يشيعه في كتبه، فضً لا عما عرف به في عصره، حتى عده المتأخرون مدرسة من أهم مدارس النثر في العصر العباسي، إذ كان يؤثر العناية بالمعنى، مع توخي السهولة في اللفظ، والبعد عن وحشي الكلام وغريبه، ثم يصب هذا كله في قالب "الإيجاز والإرسال.

ويعد ابن المقفع رأس مدرسة في الكتابة، وصاحب أسلوب كتابي متميز يقوم على الترسل، والوضوح، والسهولة، والبعد عن غريب الألفاظ، والتناسب بين الألفاظ والمعاني. وكان ينهى عن استخدام الألفاظ الغريبة، ويدعو إلى استخدام الألفاظ السهلة. ويعرف أسلوبه هذا بالسهل الممتنع.

وقد كان أسلوبه مطبوعا بعيدا عن الصنعة والتكلف متأثرا بأسلوب أستاذه عبد الحميد، وثقافته التي جمعت بين العربية والفارسية، وبالواقع الذي كان يصوره. ومن الممكن أن نتبين هذه السمات الأسلوبية واضحة من خلال النظر في كتابات ابن المقفع وقد ظهر ذلك جليا في كتبه؛ فالأدب الصغير يهدف إلى صقل العقول، وإحياء التفكير، وإقامة التدبير، والتوجيه لمحامد الأمور، ومكارم الأخلاق، ويتوجه به لمن هم في مقتبل العمر.لذا غلب عليه في آداء معانيه أساليب تتناسب مع هذا التوجه منها: التوشيع، الجمع مع التقسيم، التفريق، لأن هذه من أهم أساليب التشويق المناسبة في مجال التعليم والتوجيه، حيث يأتي بنصائح مجموعة، ثم يفرق فيما بينها تفريقًا يكشف عن وجوه التمايز بينها، ويقسمها تقسيما يًستوفيها، فلا يترك في المعنى زيادة لمستزيد. كما يتخلل أسلوبه الطباقات والمقابلات التي تعكس المفارقات عند حديثه عن تفاوت الناس في الأخلاق، وتصادم القيم والمبادئ.

أما الأدب الكبير فيرتقي إلى أصول الأدب وأسس الأخلاق، ويتوجه به إلى خواص الناس، وهؤلاء لا حاجة بهم إلى أساليب التلطف والتشويق، كما هو الحال في الأدب الصغير، ولذلك يلاحظ فيه كثرة أسلوب الأمر بصيغه المتعددة، وأسلوب النهي مع تعدد الأغراض الكامنة وراء كل منهما في هذا الكتاب، وكثيرًا ما كان يتبع الأمر والنهي بالتعليل الذي يبرره ويقربه ويقنع، وقد جاءت أكثر هذه التعليلات مقرونة بالفاء التي تصل بسرعة بين الأمر وتعليله، وكأنهما شيء واحد.

وفي رسالة الصحابة يلاحظ خلوها من الأوامر والنواهي، لتوجه الخطاب فيها إلى أصحاب الكلمة والولاة، وإن كان يقدم فيها الأساليب البديلة التي تقوم مقام الأمر والنهي.أما كليلة ودمنة فإن التوجه الفكري فيه كان بقصد جعله رياضة لعقول

الخواص، وحملهم على طاعة أولي الأمر، فكانت هذه هي الغاية الأساسية التي طلب من أجلها الملك (دبشليم)من الفيلسوف (بيدبا) تأليف هذا الكتاب، عسى أن يجد فيه عامة الناس ما يحتاجون إليه من سياسة أنفسهم في أمور دينهم ودنياهم.

ولقد كثر الذين كتبوا عن ابن المقفع و تنوعت آراؤهم ونظراتهم، وإن كان لبعضهم تناولات سريعة وتأملات خاطفة، إلا أن البعض الآخر أفرد له الكتب والمؤلفات فمنهم : د . فكتور الكك في كتابه (ابن المقفع أديب العقل)، و د.عبد اللطيف حمزة في كتابه(ابن المقفع)، و د. عبد الأمير شمس الدين في كتابه (الفكر التربوي عند ابن المقفع و والجاحظ وعبد الحميد الكاتب)، وغيرها من الكتب المستقلة بالبحث فيه، ثم تتابعت الدراسات الجامعية حول كتابات ابن المقفع.

ومهما يكن فقد قامت حول حياة ابن المقفع آراء متناقضة كثيرة بين الدارسين والباحثين، فمنهم من جعله زنديقًا ملحدًا ومتعصبًا لفارسيته؛ لأنه ما أراد من هذه التراجم إلا التفاخر بفارسيته ومذهبه المانوي، وأن إسلامه لم يكن إلا نفاقًا للوصول إلى السلطان لبث آرائه. ومنهم من رأى فيه الرجل المحب للإصلاح الاجتماعي والسياسي؛ ولهذا ترجم هذه الآثار لتكون مادة للعبرة والموعظة بين يدي الحكام، وهو الذي اتصف بأخلاق كريمة قربته من درجة المصلحين، فقد تمسك بالفضيلة ونشدها، ومن ثم سما بخلقه ونفسه درجات نحو الكمال حين أسلم.

- من كتاب كليلة ودمنة، باب (الناسك وابن عرس):

قال دبشليم الملك لبيدبا الفيلسوف: قد سمعت هذا المثل. فاضرب لي مثل الرجل العجلان في أمره من غير روية ولا نظر في العواقب قال الفيلسوف: إنه من لم يكن في أمره متثبتًا لم يزل نادمًا ويصير أمره إلى ما صار إليه الناسك من قتل ابن عرس وقد كان له ودودًا. قال الملك: وكيف كان ذلك؟ قال الفيلسوف: زعموا أن ناسكًا من النساك بأرض جرجان وكانت له امرأة جميلة، فمكثا زمنًا لم يرزقا ولدًا ثم حملت منه بعد الإياس فسرت المرأة وسر الناسك بذلك فحمد الله تعالى وسأله أن يكون الحمل ذكرًا وقال لزوجته: أبشري فإني أرجو أن يكون غلامًا لنا فيه منافع، وقرة عين، أختار له أحسن الأسماء وأحضر له سائر الأدباء. فقالت المرأة: ما يحملك أيها الرجل على أن تتكلم بما لا تدري أيكون أم لا؟ ومن فعل ذلك أصابه ما أصاب الناسك الذي أراق على رأسه السمن والعسل.

قال لها: وكيف ذلك؟ قالت: زعموا أن ناسكًا كان يجري عليه من بيت رجل تاجر، في كل يوم رزق من السمن والعسل وكان يأكل منه قوته وحاجته ويرفع الباقي ويجعله في جرة، فيعلقها في وتد في ناحية البيت حتى أمتلأت فبينما الناسك ذات يوم مستلق على ظهره والعكاز في يده والجرة معلقة على رأسه، تفكّر في غلاء السمن والعسل، فقال: سأبيع ما في هذه الجرة بدينار وأشتري به عشرة أعنز، فيحبلن ويلدن في كل خمسة أشهر بطنًا، ولا تلبث قليلًا حتى تصير غنمًا كثيرة إذا ولت أولادها، ثم حرر على هذا النحو بسنين فوجد ذلك أكثر من أربعمائة عنز، فقال: أنا أشتري بها مائة من البقر، وأشترى أرضًا وبذرًا، وأستأجر أكرة وأزرع على الثيران، وأنتفع بألبان الإناث ونتاجها فلا يأتي على خمس سنين ألا وقد أصبت من الزرع مالًا كثيرًا، فأبني بيتًا فاخرًا وأشتري إماء وعبيد.

وأتزوج امرأة جميلة ذات حسن، ثم تأتي بغلام سري نجيب، فأختار له أحسن الأسماء، فإذا ترعرع أدبته وأحسنت تأديبه وأشدد عليه في ذلك، فإن يقبل مني، وإلا ضربته بهذه العكازة وأشار إلى الجرة فكسرها، فسال ما كان فيها على وجهه وإنما ضربت لك هذا المثل لكي لا تعجل بذكر ما لا ينبغي ذكره، وما لا تدري أيصح أم لا يصح فاتعظ الناسك بما حكت زوجته.

ثم إن المرأة ولدت غلامًا جميلًا ففرح به أبوه وبعد أيام حان لها أن تتطهر فقالت المرأة للناسك: اقعد عند ابنك حتى أذهب إلى الحمام فأغتسل وأعود ثم إنها انطلقت إلى الحمام، وخلفت زوجها والغلام فلم يلبث أن جاءه رسول الملك يستدعيه ولم يجد من يخلفه عند ابنه غير ابن عرس داجن عنده كان قد رباه صغيرًا فهو عنده عديل ولده فتركه الناسك عند الصبي وأغلق عليهما البيت وذهب مع الرسول.

فخرج من بعض أحجار البيت حية سوداء فدنت من الغلام فضربها ابن عرس ثم وثب عليها فقتلها ثم قطعها وامتلأ فمه من دمها ثم جاء الناسك وفتح الباب فالتقاه ابن عرس كالمبشر له بما صنع من قتل الحية. فلما رآه ملوثًا بالدم وهو مذعور طار عقله وظن أنه قد خنق ولده ولم يتثبت في أمره ولم يتروَ فيه حتى يعلم حقيقة الحال ويعمل بغير ما يظن من ذلك ولكن عجل أبن عرس وضربه بعكازه كانت في يده على أم رأسه فمات.

ودخل الناسك فرأى الغلام سليمًا حيًا وعنده أسود مقطع. فلما عرف القصة وتبين له سوء فعله في العجلة لطم على رأسه. وقال: ليني لم أرزق هذا الولد ولم

أغدر هذا الغدر ودخلت امرأته فوجدته على تلك الحال فقالت له: ماشأنك فأخبرها بالخبر من حسن فعل ابن عرس وسوء مكافأته له فقالت: هذه ثمرة العجلة فهذا مثل من لا يتثبت في أمره بل يفعل أغراضه بالسرعة والعجلة.

٢- الجاحظ (١٥٠ - ٢٥٥هـ):

- **مولده ونشأته:**

أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكناني الليثي المعروف بالجاحظ، البصري العالم المشهور؛ صاحب التصانيف في كل فن، وإليه تنتسب الفرقة المعروفة بالجاحظية من المعتزلة، وكان تلميذ أبي إسحاق إبراهيم بن سيار

البلخي المعروف بالنظام المتكلم المشهور وإنما قيل له " الجاحظ " لأن عينيه كانتا جاحظتين، ولد في البصرة، وهي يومئذ حاضرة الدنيا وقبلة الإسلام، وامتدت حياته الحافلة المعطاء بين منتصف القرن الهجري الثاني ومنتصف القرن الهجري الثالث، وهي فترة من أزهى فترات العصر الذهبي للخلافة العباسية عامة والبصرة بخاصة. فقد كانت الحياة الثقافية في البصرة في أوج ازدهارها ونمائها.

بدأ الجاحظ حياته فقيرًا معدمًا اضطرته أمه أن يزاوج بين التَعَلُّم والارتزاق فكان بعد انقضاء الدرس يذهب إلى سوق البصرة ليبيع سمكًا صغيرًا، هزيلًا كبائعه، فقيرًا بين الأغنياء،وفي جو تعقدت فيه مظاهر الحياة العقلية في البصرة وكثرت التيارات الأدبية والعلمية يمضي الجاحظ دون أن يعفيه فقره لتلقي مبادئ القراءة والكتابة ويتعلم ما كانت الكتاتيب تقوم إذ ذاك بتعليمه لصبيان الطبقة الدنيا.

وقد أشبعت سوق الوراقين نَهم الجاحظ إلى القراءة والاطلاع وأتاحت لهم فرصة التزود بثقافة منوعة خصبة، ووقف بفضلها على كثير مما ترجم إلى العربية من اللغات الأخرى، وقد تتبع الدكتور طه الحاجري مسيرة الجاحظ تتبعا دقيقا في أطوراها المختلفة في البصرة وبغداد وسامراء، وربط بين ظروف الجاحظ في كل طور من تلك الأطوار وبين ما ألفه فيه من كتب ورسائل.

لقد اتخذ الجاحظ من الكتاب أستاذا يصحبه حيثما ذهب يقبل عليه إقبال من أحسَّ الحرمان، يلتمس فيه ما فاته في غيره من لهفة وإلحاح. ولعل حياته المكدودة المضطربة في أوائل نشأته كانت من العوامل الخطيرة في تكوين شخصيته، فانصرف إلى دكاكين الوراقين ليجد فيها ألوانا مختلفة من المعرفة

وصورا عدة من الحياة العقلية والأدبية تغريه بالاستغراق فيها وتجعل عقله الناشئ يتفتح ويتوثب فقد حدث أبو هفان أنه قال: "لم أر قط ولا سمعت من أحب الكتب والعلوم أكثر من الجاحظ فإنه لم يقع بيده كتاب قط إلا استوفى قراءته كائنا ما كان حتى أنه كان يكتري دكاكين الوراقين ويبيت فيها للنظر". وقال عنه إسماعيل بن أسحق القاضي: "فإني ما دخلت إليه إلا رأيته ينظر في كتاب أو يقلب كتبا أو ينفضها".

كما أن هذا الحب للكتاب جعله يؤثر صناعة التأليف التي جعلها وكده وهمه.. كما هيأت له بعض الظروف لاحقا أن يكون من أكثر علماء عصره إحاطة بالمعارف نذكر منها شأن الدولة مع العلماء والمؤلفين، فقد ورد في عن أبي عثمان المازني: "ثم انصرفت إلى البصرة فكان الوالي يجري عليّ المائة دينار في كل شهر حتى مات الواثق"، وقد وجد الجاحظ في الفتح بن خاقان العماد الذي يعتمد عليه في حياته، والرعاية الأدبية التي تكفل له أن يعيش هادئ البال مطمئن الخاطر منصرفا إلى الأدب والكتابة والتأليف.

وقد آثر الجاحظ العيش في رحاب الفكر مستشرقا آفاق المعرفة دائبا على العطاء، ثم شاخ وأدركه الهرم وألح عليه المرض، وقد شكا المرض وآلامه، ومن هذا القبيل ما أورده أبو على القالي فى قوله " وحدثنا أبو معاذ الخولى المتطلب قال: دخلنا يومًا بسر من راى على عمرو بن بحر الجاحظ نعوده وقد فلج، فأما أخذنا مجلسنا أتى رسول المتوكل فيه، فقال: وما يصنع أمير المؤمنين بشق مائل، ولون حائل ولعاب سائل ؟ ثم اقبل علينا وقال: ما تقولون في رجل له شقان، أحدهما لو غرز بالمسال ما أحس والشق الأخر يمر به الذباب فيغوث.

- **ثقافته ومذهبه:**

إن الجاحظ قد نهل من مصادر مختلفة؛ حصرناها في القرآن والحديث والشعر العربي، وكتب الهند والفرس واليونان، وكذلك نهل من المنازعات الكلامية التي نشطت بين الفرق في عصره، لاسيما فرقة المعتزلة التي ينتمي إليها. وأضاف الجاحظ إلى كل هذا؛ خبراته الشخصية التي تتمثل في الإستماع، والمشاهدة العينية التي تعتمد المراقبة والملاحظة، والتجربة والإختبار، وكون من "الكل" مذهبا متناسقا.

أما مذهب الجاحظ، فهو مذهب المعتزلة، حيث استمد منهم منهجه العقلي، ونزعته العقلانية التي صاحبته مفسرا كما صاحبته محدثا، وصاحبته متكلما وفيلسوفا طبيعيا، بل صاحبته أديبا بلاغيا؛ وذلك استمرارا منه لعقلانية "العلاف" و"النظام"، واقتداء منه بواقعية "بشر" و"ثمامة".

ففي المنحى الكلامي لم يشذ عن المبادئ الخمسة الأساسية التي وضعها المعتزلة، والجاحظ يذكر المعتزلة باسم "أصحابنا، فهو لا يصرح بانتمائه إليهم فحسب، بل إنه يقف موقفا عدائيا من سائر الفرق ولا يستثني منها إلا المعتزلة، ورغم هذا فإنه كان ينتقي من أفكارهم ما وجد منها مقنعا، ويخالف ما عداها بجرأة وسخرية منقطعتي النظير، وتفرد بآراء له خاصة، اختلف بها عن فرقته.أما في المنحى الطبيعي، فقد كان الجاحظ يبحث في الطبيعة محاولا الكشف عن القوانين المبثوثة فيها، وذلك على غرار رجال المعتزلة أمثال "ثمامة" و"معمر" و"النظام"، والذين حاولوا قبله عدة محاولات في دراسة عالم الطبيعة أو العالم المادي بوجه عام.

وقد تميزت ثقافة الجاحظ بمظهرين رئيسين هما:

- المظهر الأول: يتمثل في تناول الموضوعات التي تناولها في أعماله، فهو تحدث عن العلوم الطبيعية والكونية، والظواهر البيولوجية، كما درس مسائل العلوم العقلية والنقلية من كلام و تفسير وأدب ونقد واجتماع وفلسفة وعلم نفس وغير ذلك، مما جعل دارسيه يعدونه أكبر كاتب موسوعي في تاريخ العربية.
- المظهر الثاني: كان الجاحظ يتمتع بشخصية فكرية ذات استقلالية فريدة من نوعها في عصره لا يتحكم في هذه الشخصية إلا نزوعه الشخصي وهدفه الذاتي، وإن كانت النزعة النفعية في حياة الجاحظ قد غيرت مسار هذه الاستقلالية إلى ما يشبه التبعية الفكرية في بعض الأمور.

- **أسلوبه ومنهجه:**

وأسلوب الجاحظ هو أسلوب الازدواج الذي عرف به، إذ هو الذي أعد بحق لشيوع أسلوب جديد في الكتابة هو أسلوب الازدواج، وهو أسلوب يقوم على التوازن الدقيق بين العبارات بحيث تتلاحق في صفوف متقابلة، دون أن تتحد نهاياتها على نحو ما هو معروف في السجع، هي تتقابل وتتعادل صوتيًا، ولكن دون أن تحقق التوازن الصوتي المألوف في السجع، ومع ذلك تحقق ضروبًا من الإيقاع.

أما عبارة الجاحظ فهي متينة السبك، جزلة اللفظ، محكمة الربط، وثيقة الحلقات، وكان ينهج في انتقاء ألفاظه منهجًا وسطًا؛ فلا يستخدم اللفظ الغريب،

ولا العامي المبتذل، وقد صرح بذلك في قوله: « وكما لا ينبغي أن يكون اللفظ عاميًا، وساقطًا سوقيًا، فكذلك لا ينبغي أن يكون غريبًا وحشيًا ».

وقد عرف الجاحظ في مؤلفاته بجنوحه إلى الاستطراد وبعدم التزامه بالبقاء في فلك موضوعه المحدد، أو تقيده بإطار بحثه المعالج فكان ينتقل أحيانا داخل الموضوع الأساسي إلى موضوعات أخرى ليست وثيقة الاتصال بما هو في صدده، وأكثر ما يتجلى الاستطراد في كتابيه الكبيرين، كتاب الحيوان وكتاب البيان والتبيين.

ولعل الجاحظ كان أول من اتخذ التأليف صناعة له " ومن ذلك جاء الكتاب الجاحظي نمطا جديدًا في التأليف يجمع بين بسط العبارة وجمالها، ويتجه إلى جمهرة القراء لا الى طائفة خاصة منهم وقد حرص الجاحظ إبلاء هذه الناحية ما هي جديرة من الاهتمام إذ قال: " وليس الكتاب إلى شيء أحوج منه إلى إفهام معاينة، حتى لا يحتاج السامع لما فيه من الروية ويحتاج من اللفظ الى مقدار يرتفع به عن ألفاظ السفلة والحشو، ويجعله عن غريب الأعراب ووحشي الكلام ".

- **كتبه ومؤلفاته:**

وقد زادت كتبه على مائة وسبعين كتابا، ويقول المسعودي أنه: " لا يعلم أحدٌ من الرواة وأهل العلم أكثر كتبا منه"، ورجح الأستاذ عبد السلام هارون كتب الجاحظ عن زهاء ثلاثمائة وستين مؤلفا في ألوان شتى من المعرفة رأى أكثرها في مشهد أبي حنيفة ببغداد سبط ابن الجوزي، المتوفى سنة ٦٥٤هـ، إلا أن هذه الكتب تعرضت للضياع بعد أن عصفت بها أعاصير الخلاف المذهبي، وإلى

الخمود الذهني وهبوط الهمم والفوضى السياسية التي منيت بها الأمم الإسلامية في مسائها الأول.

ولعل أشهر مؤلفاته: كتاب (الحيوان)، وكتاب (البيان والتبيين)، وكتاب (سحر البيان)، وكتاب (التاج) ويسمى أخلاق الملوك، وكتاب (البخلاء)، وله رسائل كثيرة تداخلت واختلطت عنواناتها، فكان ذلك سببًا في اختلاف العلماء في عدد مؤلفاته التي كانت سجلا للتراث العربي الإسلامي تحدث فيها بأسلوب مجدد عن طبقات المجتمع وأصنافه المختلفة عن العرب والعجم والمسلمين وأهل الأديان الأخرى، وعن الأشراف والعلماء واللصوص والمتسولين والمكدين والصيارفة وملاك البيوت والمستأجرين، وعن الحياة الأسرية والعلاقات الروحية والحرائر والجواري والمولدات والقيان، ومجالس الشرب وأنواعه والسكارى وماكان يعتريهم من السكر على اختلاف درجاته وما يعتري بعضهم من هوس واضطراب، كما تحدث عن المغنين والمغنيات ومجالس الطرب وأنواع الملاهي، وعن التعليم والمعلمين والأدباء والشعراء والقصاص والخطباء والمعوقين من العميان والعرجان والبرصان والبخلاء ونوادرهم الخ.. ولو أراد الباحث أن يحيط أو يستقصي الموضوعات التي كتبها الجاحظ لشق ذلك عليه.

وقد لقيت شخصية الجاحظ الفكرية قبولًا وحضورًا عن الكثيرين من علماء عصره والعصور التالية، كما لقيت انتقاداُ ومؤاخذة وطعنًا من آخرين؛ لكن الفائدة الحقة التي عادت على كتابات الجاحظ لم تكن من المحبين لأنهم قبلوا ما قدم الجاحظ وما أتت به كتاباته، أما نفعه فقد أتاه من المناوئين والمناهضين لأفكاره

وكتاباته لأنهم فتحوا المجال فسيحًا للقراءة المتأملة والمتمهلة لآثار الجاحظ وأعماله.

- من كتاب (البيان والتبيين):

قال الجاحظ:

وجميع أصناف الدلالات على المعاني من لفظ وغير لفظ، خمسة أشياء لا تنقص ولا تزيد: أولها اللفظ، ثم الإشارة، ثم العقد، ثم الخط، ثم الحال التي تسمى نصبة. والنصبة هي الحال الدالة، التي تقوم مقام تلك الأصناف، ولا تقصر عن تلك الدلالات، ولكل واحد من هذه الخمسة صورة بائنة من صورة صاحبتها، وحلية مخالفة لحلية أختها، وهي التي تكشف لك عن أعيان المعاني في الجملة، ثم عن حقائقها في التفسير، وعن أجناسها وأقدارها، وعن خاصها وعامها، وعن طبقاتها في السار والضار، وعما يكون منها لغوا بهرجا، وساقطا مطرحا.

قال أبو عثمان: وكان في الحق أن يكون هذا الباب في أول هذا الكتاب، ولكنا أخرّناه لبعض التدبير.

وقالوا: البيان بصر والعي عمى، كما أن العلم بصر والجهل عمى. والبيان من نتاج العلم، والعي من نتاج الجهل. وقال سهل بن هارون: العقل رائد الروح، والعلم رائد العقل، والبيان ترجمان العلم. وقال صاحب المنطق: حد الإنسان: الحي الناطق المبين. وقالوا: حياة المروءة الصدق، وحياة الروح العفاف، وحياة الحلم العلم، وحياة العلم البيان.

وقال يونس بن حبيب: ليس لعيي مروءة، ولا لمنقوص البيان بهاء، ولو حك بيافوخه أعنان السماء.

وقالوا: شعر الرجل قطعة من كلامه، وظنه قطعة من علمه، واختياره قطعة من عقله. وقال ابن التوأم: الروح عماد البدن، والعلم عماد الروح، والبيان عماد العلم.

قد قلنا في الدلالة باللفظ. فأما الإشارة فباليد، وبالرأس، وبالعين والحاجب والمنكب، إذا تباعد الشخصان، وبالثوب وبالسيف. وقد يتهدد رافع السيف والسوط، فيكون ذلك زاجرا، ومانعا رادعا، ويكون وعيدا وتحذيرا.

والإشارة واللفظ شريكان، ونعم العون هي له، ونعم الترجمان هي عنه. وما أكثر ما تنوب عن اللفظ، وما تغني عن الخط. وبعد فهل تعدو الإشارة أن تكون ذات صورة معروفة، وحلية موصوفة، على اختلافها في طبقاتها ودلالاتها. وفي الإشارة بالطرف والحاجب وغير ذلك من الجوارح، مرفق كبير ومعونة حاضرة، في أمور يسترها بعض الناس من بعض، ويخفونها من الجليس وغير الجليس. ولولا الإشارة لم يتفاهم الناس معنى خاص الخاص، ولجهلوا هذا الباب البتة. ولولا أن تفسير هذه الكلمة يدخل في باب صناعة الكلام لفسرتها لكم. وقد قال الشاعر في دلالات الإشارة:

أشارت بطرف العين خيفة أهلها..... إشارة مذعور ولم تتكلم

فأيقنت أن الطرف قد قال مرحبا..... وأهلا وسهلا بالحبيب المتيم

وقال الآخر:

وللقلب على القلب..... دليل حين يلقاه

وفي الناس من الناس..... مقاييس وأشباه

وفي العين غنى للمر..... ء أن تنطق أفواه

وقال الآخر في هذا المعنى:

ومعشر صيد ذوي تجلّه... ترى عليهم للندى أدلّه

وقال الآخر:

ترى عينها عيني فتعرف وحيها..... وتعرف عيني ما به الوحي يرجع

وقال آخر:

وعين الفتى تبدي الذي في ضميره... وتعرف بالنجوى الحديث المعمسا

وقال الآخر:

العين تبدي الذي في نفس صاحبها..... من المحبة أو بغض إذا كانا

والعين تنطق والأفواه صامته..... حتى ترى من ضمير القلب تبيانا

هذا ومبلغ الإشارة أبعد من مبلغ الصوت. فهذا أيضا باب تتقدم فيه الإشارة الصوت.والصوت هو آلة اللفظ، والجوهر الذي يقوم به التقطيع، وبه يوجد التأليف. ولن تكون حركات اللسان لفظا ولا كلاما موزونا ولا منثورا إلا بظهور الصوت، ولا تكون الحروف كلاما إلا بالتقطيع والتأليف. وحسن الإشارة باليد والرأس، من تمام حسن البيان باللسان، مع الذي يكون مع الإشارة من الدل والشكل والتقتل والتثني، واستدعاء الشهوة، وغير ذلك من الأمور.

قد قلنا في الدلالة بالإشارة. فأما الخط، فمما ذكر الله عز وجل في كتابه من فضيلة الخط والإنعام بمنافع الكتاب، قوله لنبيه عليه السلام: اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ. الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ. عَلَّمَ الْإِنْسانَ ما لَمْ يَعْلَمْ. وأقسم به في كتابه المنزل، على نبيه المرسل، حيث قال: ن. وَالْقَلَمِ وَما يَسْطُرُونَ، ولذلك قالوا: القلم أحد اللسانين. كما قالوا: قلة العيال أحد اليسارين.

وقالوا: القلم أبقى أثرا، واللسان أكثر هذرا. وقال عبد الرحمن بن كيسان: استعمال القلم أجدر أن يحض الذهن على تصحيح الكتاب، من استعمال اللسان على تصحيح الكلام.وقالوا: اللسان مقصور على القريب الحاضر، والقلم مطلق في الشاهد والغائب، وهو للغابر الحائن، مثله للقائم الراهن.

المراجع

- أدباء العرب فى الأعصر العباسية: بطرس البستانى.
- الأغانى لأبى الفرج الأصفهانى.
- أمراء البيان، محمد كرد علي.
- بلاغة الكتاب في العصر العباسي، دراسة تحليلية نقدية لتطور الأساليب: د.محمد نبيه حجاب.
- بناء المفارقات في فن المقامات، نجلاء الوقاد.
- البيان والتبيين للجاحظ.

- تاريخ بغداد: الخطيب البغدادي.
- تاريخ دمشق: لابن عساكر.
- التطبيق النحوي، د.عبده الراجحي.
- تنوع الأداء البلاغي في أدب ابن المقفع: نوير بنت ناصر محمد عبد الله الثبيتي.
- الجاحظ: حياته وآثاره، طه الحاجري.
- الحيوان للجاحظ.
- الخطابة السياسية في العصر العباسي الأول: د. قحطان صالح الفلاح.
- الخطابة لأرسطو.
- دراسات في الأدب المقارن: بديع محمد جمعة.
- ديوان أبى تمام بشرح الخطيب التبريزى.
- ديوان المتنبي.
- ذكرى أبي الطيب بعد ألف عام: عبد الوهاب عزام.
- الشعر والشعرية فى العصر العباسي: سوزان بينكنى.
- صبح الأعشى للقلقشندي.
- صورة المجتمع العباسي في كتاب البخلاء للجاحظ: علاء الدين رمضان.
- العصر العباسي الثاني : د. شوقي ضيف.
- العقد الفريد، لابن عبد ربه.
- فنّ الخطابة، أحمد محمد الحوفي.
- فن المناظرات الشعرية: وجيه سالم.
- الفن ومذاهبه: شوقى ضيف.
- فنون الأدب العربي، المقامة: شوقي ضيف.
- الفهرست لابن النديم.

- قصيدة المديح وتطورها الفني: أيمن عشماوي.
- قواعد الإملاء، د.فهمي قطب الدين النجار.
- كليلة ودمنة لبيدبا الهندي.
- مقامات الحريري.
- مقامات بديع الزمان الهمذاني.
- المقامة العربية هل لها آثار على الآداب الموازية؟ : بديعة خليل الهاشمي.
- النثر العربي القديم: محمد النجار.
- النثر الفني: زكي مبارك.
- نشأة المقامة في الأدب العربي: حسن عباس.
- الوزراء والكتاب للجهشياري.
- وفيات الأعيان وأبناء أيتام الزمان، لابن خلكان.